

غفلة

نوفيل

شبه دائمة

سماهر جمال محمد



جروب بيت الروايات و المكاوي المصرية

غافرة
عز الدين

غفلة تشبه دائماً

نوقلاً

بقلم:-

سماهر جمال محمد

تصميم غلاف:- عادة عز العرب.

تصميم داخلي:- روان النمكي.

فريق عمل بيت الروايات والحكاوي المصرية

[https://www.facebook.com/groups/Rewaya
t.Msrya/?ref=share](https://www.facebook.com/groups/Rewaya
t.Msrya/?ref=share)

المقدمة

اصبحنا نعيش عالماً مليئاً بالأقنعة المزيفة التي تشمئز القلوب من ألفتها، أصبح الخداع عملة الكثيرين للحصول على مقاصدهم دون أدنى رأفة بمشاعر الآخرين وحالهم ، فصديق الأمس هو عدو اليوم وحبیب اليوم هو السكين الغادر في الغد، سلسلة متواصلة من الخداع والكذب بكل أنواعه، لكن في ظل هذا الزيف الذي نعيشه، قد نصادف قلوباً لم يسكنها الا النقاء والصدق والألفة، قلوب بالفطرة النقية التي خلقنا الله عليها، فتنشلنا من بحر الخداع الى شاطئ النجاه، قلوب تكون بمثابة دفء الشتاء بعد برد قارص، كضمادة لجرح هائل عبث به كل المارين بخداعهم، تلك القلوب التي تذوب في رفقتها من صدق حدسها، فلنقوم أنفسنا عن العبث بالقلوب فإنه لو شئت من أشد انواع الأذى الذي قد يرتكبه المرء في حياته على الإطلاق.

إهداء.

إهداء إلى ذاتي أولاً فهي أول من يستحق الإهداء حقاً، ثم إلى
أسرتي وعالمي الصغير، إهداء مكلل بالورود إلى قرائي فهم
أساس إكمالي وتشجيعي.

"الفصل الأول"

_ أنا عارف هو يوم باين من أوله، أنتِ يا هانم.

نطق بها "حسام" بحنق وهو يدلف الي شقته بعدما عاد من عمله، ورأى شكل المنزل الغير منظم، وكل شيء ليس بمكانه وهناك فوضى بكل مكان..

_ اي في اي لكل الزعيق ده؟!.

قالتها زوجته "سمر" بضيق ولا مبالاة مصطنعة من صوته العالي، بعد أن خرجت من إحدى الغرف..

"حسام" وهو يتقدم منها بهدوء عكس غضبه وضيقه الذي يزداد مرة بعد مرة، بسبب إهمالها سواء إذا كان بسبب المنزل،

أو بسبب

عدم اهتمامها بنفسها مثل السابق، أهذه "سمر" التي أحبها بالطبع لا، فهي أصبحت كمخلوق لا يمكن تسميته حتى!.

هذا ما دار في خلد "حسام"، حتى توقف أمامها وهو ينظر لها من أعلاها وأسفلها، بسبب ما ترتديه من ملابس بيتية قديمة، تناسب عجوز مسنة وليس امرأة في الخامسة والعشرون من عمرها!!.

"سمر" بملل :

_ها هتفضل باصلي كدة كتير.

انتبه لها "حسام"، ليقول بصوت عالٍ نسبياً :

_ لا يا أستاذة مش هفضل باصصلك كثير، بس ممكن أعرف اي شكل البيت ده.

"سمر" بلامبالاة :

_ وماله شكل البيت ما هو حلو أهو.

قالتها وهي تشير إلى أنحاء المنزل بملل وسخرية، غافلة عن عيونه التي تتابعها بغضب بسبب سخريتها منه...

أمسكها من معصمها بغضبٍ طفيف، فقد وصل غضبه إلي أقصاه..

"حسام" بغضب :

_ لا بقولك اي أنا جاي اللي فيا مكفيني، ومش طابق ولا مستحمل نفسي، عشان أستحمل جنانك وقرفك..

"سمر" بصوت عالٍ، تحاول به إخفاء توترها من غضبه، فهي
أكثر الناس معرفة بغضب زوجها :

_والله عال هما يقرفوك في الشغل، وأنت تيجي تطلع قرفك
عليا، أنا زهقت من العيشة دي.

تنفس " حسام" بهدوء، يحاول أن لا يصفعها الآن، فها هو
حديث كل يوم ينعاد دون أي جديد، يأتي من عمله ويرى منظر
المنزل

الذي لا يمكن القول عنه أنه منزل حتى، بل مجرد خراب يمكن
للحيوانات النوم فيه...

ليقول بعد برهة وهو يشاهد توترها بسبب صمته، وعدم رده

عليها مثل كل مرة :

_غوري من وشي.

_نعم!!!!!!

كان هذا رد سمر، وهي تنظر له بتعجب.

حسام بصوت عالي :

_بقول غوررري من وشي.

فزعت "سمر" من صوته العالي، لتدلف إلي غرفتها بسرعة،
ويبقي هو واقفاً مكانه ينظر في أثرها بضيق وحزن خفي،
أصبح يكره قدومه إلى المنزل!!

لا يعلم ماذا حدث لها، أصبحت متزوجان إلي ما يقارب
السنة، ستة أشهر فقط هما ما عاشهم في سعادة وفرح، ومن
بعدها أصبح لا

يعلم ماذا حدث لها؟!، ما بين إهمال وعدم ثقة في نفسها،
ودائمة العصبية والغضب، أخذ يستغفر ربه حتى يهدأ، وبعدها

تقدم إلى الغرفة الأخرى، الذي أصبح يجلس بها بعد آخر
مشاجرة بينهم منذ أسبوع..

بدل ثيابه إلى ملابس أكثر راحة، وجلس على فراشه لا يعلم
ماذا يفعل!!!

ثم قاطع تفكيره وحزنه رنين هاتفه، ليرى المتصل لم يكن إلا
صديقه "حمزة" صديقه الوحيد بل وأخوه أيضاً، فهو يعتبره
أكثر من صديق وكذلك الأمر مع حمزة، رد عليه بعد ثوانٍ
قليلة :

_ السلام عليكم.

_ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

رد عليه حمزة بهدوء ثم قال :

_ ازيك يا حسام عامل اي، روحتك المطعم قالوا إنك مشيت.

الحمد لله بخير، أه لسة ماشي من شوية.. خير كان فيه حاجة
ولا اي؟.

أجاب "حسام" بهدوء، ثم صمت وهو يستمع إلى صديقه.
لا مفيش حاجة، كنت بظمن بس.

رد عليه بتوتر بسيط، استشعره "حسام" ليقول بالحاح : في اي
يا "حمزة"؟!.

يا بني والله ما في حاجة، بس حاسك مضايق، وكنت عايز أجي
أشوف مالك، صوتك مش عاجبني من يومين.

ابتسم "حسام" على صديق عمره الذي يشعر به دون أن
يتحدث :

لا يا حبيبي ما تقلقش، أنا كويس الحمد لله، ضغط شغل بس.

"حمزة" :

_ طيب بمناسبة الشغل، عامل اي في المطعم الجديد؟.

"حسام" بسعادة فقد تحقق حلمه، وهو افتتاحه لمطعمه الصغير

منذ أسبوع :

_ الحمد لله الأمور كلها بخير، كان نفسي تشتغل معايا في

المشروع ده .

"حمزة" بضحك :

_ لا يا عم أنا آخري أكون محامي، وأدافع عن حقوق الناس

،ماليش أنا في الأكل.

"حسام" بسخرية :

_ اتنيل على أساس فالح في شغلك أووي.

_ لا إكس كيوز مي أنت نعتي بانى مش فالح في شغلي وهذا
غير لائق.

ضحك " حسام " بقوة قائلاً :

_ يخربيتك أنت بتقول اي.

_ أعمك اي يا عم ما أنت اللي منشفها أوووي، الدنيا أبسط من
كدة.

_ لا بس أنت اتغيرت من ساعة ما اتجوزت يا "حمزة".

سرح " حمزة " قليلاً ثم قال بهيام :

_ طبعاً لازم أتغير وللأحسن كمان مش اتجوزت حب

عمري، وكمان ربنا أنعم علينا بأجمل هدية في الكون " مالك "

حبيب بابا.

"حسام" بحزن خفي فقد كان يتمني لو أنه مثل "حمزة" الآن سعيد مع عائلته، ولكن ليس بيده شيء!.

ليقول بحب لصديقه :

_ربنا يفرحك دائماً يا حبيبي، وتعيش أنت و "منى" اللي باقي من عمركم في حب وهنا.

"حمزة" بابتسامة :

_تسلملي يا "حسام"، ربنا يخليك.

أكمل "حمزة" و"حسام" محادثتهما، بينما خارج الغرفة كانت

تجلس "سمر" وهي تحادث والدتها، قائلة بضيق من نوم

والدتها المستمر عليها ووقوفها بجانب "حسام" :

_اي يا ماما في اي!، ليه كل مرة بتقفي مع "حسام" مش حال

هو اللي بيبدأ الخناقة كل مرة، وبيقول شكل للبيع.

ردت والدتها بغضب :

_ ما هو أنتِ اللي بتبقي سبب الخناقة يا غبية، واحدة غيرك المفروض تحمد ربنا على النعمة اللي في إيدها مش تضيعها من إيدها، ماله " حسام " مال وجمال وأخلاق، وكنتِ هتموتي وتتجوزيه اي بقى اللي حصل بعد الجواز؟.

" سمر " بضيق :

_ يا ماما " هايدي " بتقو...

قاطعتها والدتها بصوت عالٍ :

_ أيوة جينا لأهم سبب في تخريب حياتك، عايزة أعرف مين " هايدي " دي اللي تسمعي كلامها؟!، مش دي اللي كانت هتموت وتتجوز " حسام " وكانت بتحاول تفصل بينكم أيام الخطوبة ولما معرفتش بتحاول تاني دلوقتي.

_ لا يا ماما " هايدي " مش كدة.

ردت والدتها بغضب أكبر :

أنتِ لحد امتي هتفضلي غبية أنا زهقت منك، ربنا يكون في
عون " حسام " والله، اقفلي عصبتي.

لم تعطي والدتها لها الفرصة حتى ترد عليها، بل أغلقت الهاتف
في وجهها بغضب وغيظ كبير منها، لتتأفف " سمر " بضيق من
والدتها

ومن " حسام " وحتى من نفسها، أصبحت لا تعلم ماذا تفعل هي
كانت تعشق " حسام " حد الجنون وفرحت كثيراً عندما تقدم
لخطبتها، ولكن بعد الزواج لا تعلم ماذا حدث لها، أصبحت تكره
المنزل كثيراً وتتحدث مع " حسام " بلامبالاة وسخرية، هل حقاً
حديث والدتها صحيح بأن صديقتها " هايدي " تطمع في زوجها
وتريد أخذه منها، ولكن " هايدي " ليست كذلك فهي دائماً تفعل
أمامها أفضل الأشياء ولا تفعل أمامها اي شيء خطأ، ولكن إن

علمت أنّ ما تقوله والدتها صحيح لن تصمت حتى تُوقفها عند
حدها.

هذا ما دار في خلد "سمر" غير منتبهة لوقوف "حسام" ورائها
منذ مدة.

"حسام" بهدوء :

كنتي سرحانة في اي لدرجة إني عمال بنادي عليك من بدري،
وحضرتك مش راضية تردي.

فزعت "سمر" من صوته بالرغم من صوته الهادئ، فهي كانت
تعتقد أنه مازال يجلس بالغرفة التي دخلها لتقول بعد برهة من
الزمن :

ما كنتش سرحانة، تحب تاكل؟.

نظر لها "حسام" بصدمة متعجباً منها، فقد مضى وقت طويل على آخر مرة سألته فيها هل يريد طعام أم لا، وأيضاً لماذا هي هادئة هكذا فهي تستغل أي شيء حتى تفتعل مشكلة.

"حسام" بهدوء :

_ياريت والله لإني لسة ما فطرتش لحد دلوقتي.

وقفت "سمر" بعد أن نظرت له بحزن خفي لمحاه "حسام" في عينيها، ليتعجب أكثر ما بها؟! هل حادثها أحد أم ماذا فهو لم يتأخر كثيراً عنها، رآها تذهب باتجاه المطبخ حتى تعد له شيئاً يأكله، ليجلس على أريكة صغيرة كانت أمام التلفاز، ثم بدأ يشاهد مسلسله المفضل.

بعد عدة دقائق كانت "سمر" قد انتهت من إعداد الطعام، ثم وضعت على سفرة صغيرة توجد في المطبخ، ونادت على "حسام".

جلس " حسام " مقابلاً لها وبدأ يأكل طعامه، وأيضاً لم يخفى عليه
سكونها وهدوءها فهذا ليس من طبيعتها، انتهى الإثنان من
طعامهما في جو مشحون بالتوتر يغلب عليه الهدوء، قاطعهم
صوت الإشعار الذي أتى من هاتف " سمر "، وجدت " سمر
" رسالة من " هايدي " صديقتها تخبرها بها بأنها سوف تأتي
لها

غداً حتى تجلس معها، لتلتفت " سمر " إلى زوجها الذي كان
ينظر إلى الطبق الذي أمامه في صمت لتقول بتوتر فهي على
علم بكره زوجها الشديد لصديقتها :

_حسام!

رفع "حسام" رأسه ناظراً لها بتساؤل.

ـ "هايدي" صاحبتى جاية تقعد معايا شوية مش هقدر أسيبها
ونروح مشوارنا بكرة.

تابعت وهى ترى نظرات زوجها التى بدأت تستشيط غضباً :
ـ معلىش بكرة بس والله ما أقدرش أقولها ما تجيش.

وقف "حسام" دون أن يجيب عليها رامياً الكرسي بغضب،
ليحدث صوتاً مزعجاً فزعت منه "سمر"، لتراجع للوراء وهى
تبتلع ريقها بخوفٍ ظاهر، تركها "حسام" وخرج من المطبخ بعد
أن ناظرها بغضبٍ شديد.

وضعت "سمر" يدها على قلبها تستشعر نبضاته السريعة
والقوية، حمدت ربها أنه ذهب ولم يكمل عليها.

صباح يومٍ جديد الساعة السابعة صباحاً، استيقظ "حسام" ثم ذهب إلى المرحاض الصغير الموجود بغرفته، وبعد دقائق قليلة خرج وهو ينشف خصلاته بمنشفة صغيرة، ثم تحرك نحو ركن الملابس حتى يختار له ما سوف يرتديه اليوم، انتقى بنطال باللون

الأسود، وقميص باللون الأسود، ثم صفف خصلاته وخرج من الغرفة، رأى "سمر" تجلس وهي شاردة ولم تنتبه لوجوده ويبدو أنها تفكر في شيءٍ ما، عقد حاجبيه بضيق يريد أن يعرف ما بها؟!، منذ البارحة وبدأت أفعالها تتغير، ولم تكن على طبيعتها.

وأخيراً انتبهت له "سمر" ونظرت ورائها ورأته يقف ولا يبدو على ملامحه شيء، عندما التفتت له "سمر" تحرك نحو الخارج وهو يقول بجدية لا تقبل النقاش.

"حسام" :

_ اعلمي حسابك هخلص شغل وهعدي عليك الساعة 3 العصر
تكوني جاهزة، أنا مش هأخر زيارة أمي علشان الهانم صاحبتك
جاية.

ثم خرج وأغلق الباب ورائه، تأففت " سمر " بضيق ماذا ستفعل
الآن؟!، وصديقتها سوف تأتي في أي وقت، أخذت " سمر " تفكر
في

هدوء هل هي صديقتها حقاً؟، هل " حسام " ووالدتها معهم حق
في حديثهم عن تخريب علاقتها مع " حسام "؟.
لم تعطي لتفكيرها وقت كبير، بل وقفت وبدأت في ترتيب المنزل
يجب أن تحسن علاقتها مع " حسام " هي أيضاً بدأت تمل من
هذه

الأيام وهذه المشاكل، وعندما انتهت توجهت إلى غرفة نومها،
وبدأت تُعيد تنظيمها من البداية، وأتت بملابس " حسام " من

الغرفة الأخرى ووضعها بجانب ثيابها، قررت أن تعتذر منه عن إهمالها وأن تستمع إلى حديث والدتها، لا تعلم لماذا قررت الآن

أن

تفعل ذلك، ولكن ربما يتحقق ما قالت والدتها من ابتعاد "حسام" عنها، وهي لن تستطيع أن تسمح بذلك أو تتحمله، لذا سوف تصالحه اليوم ويبدأ الإثنين صفحة جديدة.

انتهت ثم تحركت نحو المرحاض وبعد دقائق خرجت وهي تضع منشفة كبيرة حول جسدها، ثم أمسكت بمنشفة صغيرة الحجم وبدأت تنشف بها خصلاتها، تحركت نحو الدولاب وأخرجت منه فستان باللون الأسود تحيطه بعض الورود من الجوانب، ثم أخرجت طرحة باللون الأحمر، ووضعها على الفراش لحين عودة "حسام"، حتى ترتديها وهما متوجهان إلى منزل والدته، وبدأت

ترتدي ثيابها وبعدها انتهت وقفت أمام المرآة وهي تضع بعض أدوات الميك أب الهادئة، صفت شعرها بطريقة بسيطة، لتبدوا

أجمل بعد أن أبرز الميك أب ملامحها بطريقة بدت رائعة،
ألقت نظرها على الحائط وهي ترى الساعة تشير إلى الساعة
الواحدة ظهراً.

يبدو أن الوقت مازال مبكراً على موعد وصول "حسام" قاطع
تفكيرها صوت رنين هاتفها التقتته وهي ترى اسم "هايدي"
صديقتها يتوسط شاشة الهاتف، تأففت بضيق لقد نست أنها
سوف تأتي اليوم، نظرت للهاتف بتردد وحيرة لا تريد أن تجيب
عليها،

في النهاية توقف صوت الرنين لتغلق "سمر" هاتفها بسرعة،
حتى لا تتصل مرة أخرى وتضطر أن تجيب عليها.

مضى الوقت بسرعة وأتى "حسام" من عمله، دخل المنزل
وهو ينظر إلى أرجائه بصدمة ممزوجة بالدهشة، لأول مرة منذ
وقت

كبير يرى المنزل منظم بهذه الطريقة وهناك رائحة جميلة تتبعث منه، تقدم للداخل وزادت دهشته وهو يري الطعام على الطاولة موضوع بطريقة مرتبة.

خرجت "سمر" من المطبخ وهي تنظر إلى "حسام" بإبتسامة بسيطة كاتمة ضحكتها بسبب دهشته، وكأنه لا يصدق ما يراه، تحركت حتى وقفت أمامه، أخذ ينظر لها بدهشة وإعجاب.

قال "حسام" بعدم تصديق :

_ انت مين!!.

ضحكت "سمر" ثم قالت :

_ أنا "سمر" مراتك، في اي ليه مستغرب كدة؟!.

"حسام" ببلاهة :

_ لا هو أنا مش مستغرب أنا مصدوم!!، بس اي الحلاوة
والشياكة دي.

دارت "سمر" حول نفسها وهي تقول :
_ اي رأيك؟.

"حسام" بهيام :
_ قمر.

ابتسمت "سمر" بسعادة، وضع "حسام" يده حول خصرها
وقربها منه وهو يقول بسعادة :
_ بس ممكن أعرف اي سبب التغير المفاجئ ده، لا وكمان البيت
مترتب، والغدا جاهز، أكيد يعني الحاجات دي كلها مش من
فراغ!.

"سمر" :

كل الحكاية إني لقيت نفسي قصرت فعلاً سواء في بيتي أو
فيك، وحببت أرجع سمر بتاع زمان، وما تتأثرش بكلام حد،
وترجع "لحسام" حبيبها اللي عمره ما زعلها وعلى طول
مخليها سعيدة، فحببت أردلك شوية من الحاجات اللي بتعملها
علشانى، ده كفاية إنك استحملتني الشهر اللي عدت دي
ومقولتس لماما على اللي بيحصل بينا.

كان "لحسام" يستمع لها بفرح شديد، لا يعلم من نصحتها أو ما
السبب وراء ذلك التغير المفاجئ، ولكنه حقاً سعيد ليقول بحب :
_ بعيداً عن إني فرحان جداً وأنا بسمع الكلام ده، ومش عارف
اي اللي فوقك كده، بس أنا ما عملتس حاجة أستاهل إنك تردىها
ليا، أنا

في الأول والآخر حبيبك، يعني محدش هيستحملك
غيري، خصوصاً بغبائك اللي كان طافح الشهر اللي فاتت دي.

ضحك بقوة بعد أن تلقي ضربة على كتفه من "سمر"، بسبب

حديثه ليتابع وهو يشاهد حزنها المصطنع :

_ولو على والدتك ما أقدرش أقولها حاجة، لأن في الأول

والآخر دي حياتنا الخاصة محدش ليه إنه يتدخل فيها.

"سمر" بصوت منخفض :

_لا ما تقلقش أمي عارفة كل حاجة ومش مبطله تقطيم فيا.

سمعها "حسام" بسبب قربه منها ليضحك وهو يضمها لصدره

قائلاً :

_زوزة دي حبيبتى أصلاً، المهم مش هناك بقى ولا اي ولا

الأكل ده للفرجة بس.

"سمر" بضحك :

_لا يا حبيبي للأكل طبعاً.... تعالى يلا.

توجها الاثنان نحو الطاولة ليجلس حسام وتبدأ "سمر" بوضع الطعام أمامه، بدأ "حسام" يأكل وهو ينظر لها بين الدقيقة والأخرى بنظرات سعيدة، أخيراً سوف تنتهي هذه الأيام التي كانت معبئة بكثير من الألم.

انتهى الإثنين من طعامهما وسط حديثهم وضحكاتها التي بدأت ترتفع شيئاً فشيئاً.

"حسام" :

_قومي بقى كملي لبسك علشان ما نتأخرش على أمي.

تحركت "سمر" إلى غرفتها بعد أن أجابت عليه :

_ماشي حاضر دقيقة بس.

وفي مكان آخر تحديداً في منزل "حمزة" صديق حسام، كان حمزة يضع ابنه الصغير "مالك" البالغ من العمر سنة على يديه ويكلمه بحنان، بينما "منى" زوجته تقف وهي تنظر لهم بحب لتقول

لـ "حمزة" بغيرة :

_ على فكرة أنا كدة هبدأ أغير حضرتك مش بتقعد معايا خالص، وكل وقتك مع ابنك.

ضحك "حمزة" عليها ثم أخذ يدها وجعلها تجلس بجانبه، ووضع يده الأخرى حولها وضمها بحنان إليه.

"حمزة" :

_ يا حبيبتي أنا بحبه علشان منك، وبعدين أنت الأساس.

"منى" بزعل وضيق مصطنع :

_ أيوة اضحك عليا بكلامك ده، وبعدين من ساعة ما فتحت مكتبك الجديد، وأنا فعلاً ما بقتش أقعد معاك كتير يا "حمزة".

نطقت جملتها الأخيرة بضيق حقيقي ليضع "حمزة" طفله بجانبه، ثم التفت لها بكامل جسده وضمها أكثر إليه قائلاً
بحنان :

_ يا حبيبتي والله غصب عني، ده مكتب جديد فعائز أديله اهتمام كبير علشان أقدر أنجح في شغلي، وأنا اليومين دول ماسك كذا قضية، ومش عايز أنشغل عن "مالك" كتير أنتِ عارفة إنه متعلق بيا، وكنت أحسبك هتقدري ده.

"منى" بدموع :

_ أنا مقدرة وكل حاجة، بس أنت بقيت بتوحشني وساعات يكون مخنوقة، ويبقي محتاجالك ومش بلاقيك.

أزال "حمزة" دموعها ثم قبل خدها بهدوء وهو يقول :

_ قولتك قبل كدة مش بحب أشوف دموعك، مش بقدر

أستحملها، وليكِ عليا يا ستي أظبط بس الشغل وهاخذ أجازة من كل حاجة، ونسافر المكان اللي تحبيه اي رأيك، أهم حاجة ما أشوفش دموعك دي.

جاءت " منى " تُجيب عليه ولكن قاطعها إصدار طفلها بعض الأصوات العجيبة، لتضحك هي و "حمزة" رفعه "حمزة" على يديه وهو يلاعبه بحنان قائلاً :

_ حبيب بابا يا ناس اللي نور بوجودك.

ضم "منى" إليه وهو يقول بحب :

_ ربنا يخليكم ليا وما يحرمنيش منكم.

في منزل والدة حسام السيدة "فاتن" منزل يغلب عليه التراث القديم قليلاً، يجلس "حسام" وهو يتلاعب مع أخته الصغيرة ويمازحها، بينما تساعد "سمر" حماتها بوضع الأطباق على سفرة الطعام.

"حسام" :

_ ها يا "تيتي" عاملة اي في المذاكرة، عارفة لو عرفت إنك مش بتذاكري هدبحك.

"تيا" البالغة من العمر إحدى عشر سنة، في الصف الخامس الإبتدائي :

_ لا والله يا أبيه بذاكر، وساعات بخلي ماما تساعدني في المذاكرة.

"حسام" بحنان :

_ شطورة يا قلب أبيه، وأوعدك لو طلعتي الأولى السنادي زي
كل مرة، ليك عندي مفاجأة متأكد إنها هتعجبك.

"تيا" بسعادة :

_ حاضر يا أبيه.

قاطع حديثهما نداء والدتهما لهما، ليقف " حسام" وهو يحاوط
كتف أخته بيديه متقدماً نحو الطاولة، ثم جلس بجانب سمر قائلاً

بمزاح :

_ اي الريحة الحلوة دي، شكلي كدة هخلصكم الأكل كله.

"الفصل الثاني"

تستطيع أن تخدع بعض الناس بعض الوقت، لكنك لا تستطيع أن تخدع كل الناس طول الوقت بل وجعلهم غافلين عما تفعله من الأعيب وخذع.

في اليوم التالي، كان يوماً مختلفاً عما مضى بسبب قرب "سمر" و"حسام" من بعضهما، وعدم رد "سمر" على "هايدي" صديقتها إلى الآن، فقد قررت أن تُنهي علاقتها معها، وأن "حسام" ووالدتها معها حق في أن "هايدي" كانت المسبب الوحيد لما كان يحدث لها، فقد مضى يوم واحد لم تحدثها به، وبدأت علاقتها مع "حسام" تتحسن شيئاً فشيئاً.

في المطعم الذي يعمل به "حسام" (وهو مطعم للمأكولات البحرية)، أنشأه "حسام" منذ شهرين فقد كان حلمه أن يفتح مطعم خاص به، بعيداً عن عمله الأساسي، وهو عمله في إحدى الشركات (مديراً للحسابات المالية)، كان يجلس "حسام" وهو يرى مطعمه يمتلئ بالكثير من الزبائن، رأى أمامه ظل شخصٍ ما، رفع بصره حتى يرى من هذا، ولم تكن إلا "هايدي" صديقة زوجته، أو "العمل الأسود في حياته" كما يُسميها، رآها تنظر له بإعجابٍ شديدٍ بالطبع لم يخفى عليه، ليتأفف بضيق ثم وقف قائلاً بجمود :

_خير يا آنسة تؤمري بحاجة؟.

"هايدي" بإبتسامة صفراء :

_ لا يا أستاذ حسام، أنا بس قلقت على "سمر" بكلمها من إمبراح مش بترد، وروحتلها البيت ملقتهاش.

"حسام" بهمس:

_عشان كدة "سمر" اتغيرت، ما هو كان لازم أعرف برضوا إن بعدها عنك بداية عشان نرجع زي الأول يا عملنا الأسود.

ثم رفع صوته قليلاً قائلاً ببرود :

_ سمر عند والدتها النهاردة، ويمكن مردتش عليك إمبرح
عشان ما كانش فيه شبكة.

اصطنعت "هايدي" ابتسامتها لتقول :

_ والله!، اممم طيب خلاص أبقى أروحها مرة ثانية إن شاء الله،
ابقى وصلها سلامي بقى يا أستاذ "حسام".

"حسام" بتحفظ :

_ إن شاء الله.

غادرت "هايدي" بضيق، لا تعرف ماذا تفعل حتي تقترب منه،

حاولت بكل الطرق إبعاده عن "سمر" ولكن لم يفلح الأمر،

تكررت محاولاتها وأيضاً باتت بالفشل، فلم تجد إلا طريقة

واحدة، وهي جعل "سمر" تُغير معاملتها معه، وإهماله بكل

الطرق، وبدأت تحدثها كل يوم، وتزرع الأفكار الخبيثة بها حتى

تتأكد من بُعدها عن "حسام"، ولكن يبدو أن هذا لم يجدي نفعاً.

"هايدي" بوعيد وإصرار :

_ ماشي يا "سمر" لو ما بعدتكيش عنه وفرقت بينكم ما أبقاش
"هايدي".

في مطعم "حسام" كان لازال يقف وهو ينظر في أثرها بضيق
وتعصب قائلاً بحنق :

_ بني آدمة مستفزة على أساس إنها متعرفش إن "سمر"
بتروح كل سبت لوالدتها، على امتي وتغوري بقى من حياتنا.

على الرغم من علم "حسام" المسبق بحب "هايدي" له وكرهها
لـ "سمر" بل ومحاولاتها المستمرة بالتفرقة بينهم، ولكنه كان
يعلم

بهذه المحاولات في فترة خطبتها فقط، لم يكن يعلم أنها السبب
الأساسي في تغير معاملة "سمر" له في الشهور الماضية، كان
يعتقد أن هذه المحاولات سوف تتوقف بعد زواجه من
"سمر" بعدها لن تستطيع "هايدي" أن تفعل شيء، ولكن يبدو
أن اعتقاده كان خطأ وسوف تستمر هذه المحاولات.

_ خلاص يا ماما والله عرفت غلطي واتصالحنا أنا و"حسام".

قالتها "سمر" بضيق بسبب حديث والداتها، معاتبة لها معاملتها

مع "حسام" في الفترة الأخيرة، بالرغم من إخبارها أن كل

شيء أصبح بخير، وعلاقتها مع زوجها بدأت في التحسن.

"فايزة" (والدة سمر) بجدية :

_ لازم أنبهك علشان متغلطيش بعد كدة، وبعدين الفترة اللي

فاتت دي كان صعبان عليا "حسام" حبيبي.

سمر بإستنكار :

_ أنا ساعات بشك إنه ابنك مش أنا.

ضحكت "فايزة" قائلة :

_ كل الحكاية إنني ما شوفتش أي حاجة وحشة من حسام من

أيام الخطوبة لحد دلوقتي، وواحد غيره بعد إهمالك فيه وفي

بيته كان زمانه مطلقك.

شهقت "سمر" بفرع :

_ في اي يا ماما بعد الشر، الحمد لله أمورنا اتصلت وبقينا

كويسين.

فايزة بارتياح :

_ طيب الحمد لله، يا رب على طول تفضلوا بخير، بس ما

قولتليش يا "سمر" اي اللي غيرك كدة فجأة؟، خصوصاً إني

بعد ما قفلت معاك كنت لسة متعصبه ومش معترفة بغلطك.

تنهدت "سمر" ثم قالت متذكرة ما حدث معها في هذه الليلة :

_ والله يا ماما أنا قفلت معاك وفكرت في كلامك، وطلع فعلاً

معاك حق، وقررت أبعد بقى المشاكل دي، ونعيش في هدوء أنا

و"حسام"، واللي شككني في "هايدي" أكثر اتصال "هند"

صاحبتي إمبراح، والكلام اللي قالتة.

"فايزة" بتساؤل :

_ وهى قالتك اي يعني؟.

"سمر" :

_ قالت.....ثم بدأت تخبر والدتها ما حدث معها في هذا
اليوم، ومكالمة صديقتها لها.

"فايزة" بقلق :

_ طيب خلي الزفتة "هايدي" بتعمل الموضوع ده ليك هنعمل
اي؟.

"سمر" بثقة وأريحية :

_ ما تقلقيش يا ماما، لو اللي في بالنا طلع صح، أقسم بالله ما
هسيبها وهدفعها التمن غالي.

فايزة بتعجب :

_ أنت من امتي وأنت بتفكري بالطريقة دي؟!.

أجابتها "سمر" بشرود :

_ يمكن لما بدأت أفكر بنفسي وما أسمعش كلام حد، أو لما
بدأت أحس إن حسام ممكن يبعد عني في لحظة، مش عارفة لي
بالظبط، بس شوفت إن الطيبة ملهاش مكان في الزمن ده .

"فايزة" :

_ مش مهم كل ده المهم إن أنتِ و"حسام" قربتوا من بعض،
وعلاقتكم اتحسننت أهم حاجة تخلي بالك من الزفتة اللي اسمها
"هايدي"، أنا مش مرتاحة ليها.

نهضت "سمر" ثم حملت حقيبتها قائلة بجدية :

_ حاضر يا ماما، يلا سلام علشان "حسام" زمانه راجع
وعايزة أحضرله الغدا.

_ يا بنتي ما تخليكِ واتصلي بـ "حسام" خليه ياجي، ونتغدا كلنا
مع بعض.

"سمر" :

_ معلش يا ماما خليها مرة ثانية، يلا سلام.

_ سلام يا حبيبتي خلي بالك من نفسك، وسلميلي على
"حسام".

_ حاضر يا ماما.

غادرت "سمر" منزل والدتها، وفي منتصف الطريق قررت أن تذهب إلى "حسام" وترى مطعمه، لا تتذكر أنها ذهبت إلى هذا المطعم من قبل، حتى أنها لم تذهب مع "حسام" يوم الافتتاح بعدما طلب منها مرافقته، ولكنها تعلت بإنشغالها ولم تشاركه فرحته، كانت تعلم منذ زمن أن "حسام" يريد أن يفتح هذا المطعم، بسبب حديثه الدائم عنه أيام خطبتهما.

فاقت من شرودها على صوت السائق يخبرها بوصولهم، لتنزل ثم أعطت السائق حقه وتقدمت للداخل، رأت إحدى العاملين في المطعم يقف بالقرب منها، لتتقدم منه ثم سألته عن مكان "حسام"، أخبرها بمكانه لتذهب إليه.

كان "حسام" في هذا الوقت يُحادث صديقه "حمزة"

"حسام" بضحك :

لا يا عم ماليش دعوة، شوف حد غيري للموضوع ده.

تشدق "حمزة" بضيق :

_ كدة يا "حسام" ده أنا أول مرة أطلب منك حاجة.

_ طيب خلاص ما تزعش قووي كدة، هقابله وأمرى لله.

"حمزة" بابتسامة :

_ حبيب قلبى تسلملى، هردهالك إن شاء الله.

رد عليه "حسام" بابتسامة عابثة :

_ لما أشوف هتردها إزاي يا أستاذ "حمزة"، ياررب بس

أستتفع منك بحاجة.

ضحك "حمزة" من نبرة صديقه ليقول بعد صمت دام للثوان :

_ خلاص بقى يا "حسام" ما كانش طلب طلبته منك هتقعد

تذانى عليه، وبعدين يا واط** أنت مش بتستتفع منى.

فهقه "حسام" بصوت عالٍ جاعلاً من حوله ينظروا إليه،

ليخفض صوت ضحكته قائلاً بابتسامة :

_ خلاص يا عم يخربيت اللي يهزر معاك.

_ "حسام".

نظر "حسام" خلفه ليرى "سمر" زوجته تقف أمامه، ليستأذن من صديقه ويغلق معه، ثم تقدم من "سمر" قائلاً بفرحة ودهشة :

_"سمر" بتعملي اي هنا؟!، وبعدين مش كنتِ عند والدتك اي اللي جابك بدري؟.

أجابت "سمر" بعتاب مصطنع :

_ اي المقابلة الوحشة دي، وأنا اللي فكرتك هتفرح إني جيت أشوف مطعمك.

ضحك "حسام" متقدماً منها، ثم أمسك يدها وتحرك نحو الداخل، وهو يقول بحب :

_ مش قصدي يا حبيبتى، أنا بس متفاجئ والتعبير خاني، فما أقدرتش أعبر عن فرحتي بزيارتك.

ابتسمت "سمر" على حديثه، ثم جلست على إحدى الكراسي التي أزاها "حسام" لها.

لفت نظرها صورها هي "وحسام" التي توجد بكل مكان، كما يوجد بعض الصور التي مع عائلته، وهناك صورة أخرى لها مع "حسام" ولكنها أكبر حجماً من الباقي، تُعلق في المنتصف وتبدو بشكل جميل ورائع.

ابتسمت "سمر" بسعادة ناظرة إلى حسام بحب كبير لتقول
بفرح :

_ الصور عاطية للمطعم شكل حلو أووي، بس لي مخلي
صورتنا دي في النص؟.

كان "حسام" يتأمل سعادتها بإبتسامة هادئة، ليُجيب على
سؤالها بهدوء قائلاً :

_ عادي أنا بحب الصورة دي جداً علشان كانت يوم تخرجك.
وفرحتك باينة أووي فيها.

أومات "سمر" له برأسها متفهمة إياه بسعادة، ثم صمتت
لبرهة من الزمن قائلة بمشاكسة :

_ طيب اي مش هتغديني في مطعمك، بصراحة ماليش مزاج
أروح البيت وأعمل أكل.

ضحك "حسام" على حديثها، ثم وقف وتحرك قليلاً عائداً
بالقائمة التي مدون عليها أسماء الطعام.

"حسام" :

_ اتفضلي يا ستي اختاري اللي أنتِ عايزاه، المطعم النهاردة
تحت أمرك.

ضحكت "سمر" ثم أخذت منه المنيو متفحصة إياه، و"حسام" ينظرها مبتسماً بحب.

لتقول بعد دقائق قليلة وهي تشير إلي أحد الأطعمة :

_ أنا هاخذ ده وده وده وده وده.

رفع "حسام" حاجبه باستتكار :

_ لا والله!

قهقهت "سمر" عليه ثم رفعت يديها علامة "ليس بيدها شيء"

تبع حركتها قولها :

_ حظك إني جعانة النهاردة، وكمان الأكل ببلاش فأكيد هستغل

الموضوع يعني.

تمتم "حسام" بهمس وصل إليها :

_ مفجوعة.

__ بقول فاهمة ولا لا.

فزعت "سمر" من صوته لتقول بخوف :

__ خلاص فاهمة يا اسطا، أنا آسفة.

نظر لها "حسام" باستتكار من كلمتها ثم رد عليها باستهزاء :

__ اسطا!..... عوض عليا عوض الصابرين يا رب، اترزعي

مكانك أما أشوف هتطفي اي.

فتحت فاهها بنية ردها عليه ولكن نظرة التحذير التي ألقاها لها جعلتها تضع يدها عليه بدلاً من الكلام، ناظرة له بضيق وتذمر من عودته لطباعه وهي إخافتها مثل السابق.

تحرك "حسام" نحو موضع الطعام، ثم ابتسم أخيراً فقد كان يحاول أن يخفي ابتسامته بشتى الطرق، حمد ربه أنه لم يضحك

أمامها، فقد قرر أن يستخدم معها أسلوب جديد، حتى يضمن أنها لن تعود إلى ما كانت عليه من قبل.

بعد ربع ساعة بالكثير عاد "حسام" وورائه ثلاثة من العاملين بالمطعم يحملون الطعام الذي قد تم طلبه من قبل.. ووضعوه على الطاولة التي تجلس عليها "سمر" ثم غادروا.

جلس "حسام" مقابلاً لها ثم شرع في الطعام دون أن ينظر لها، ليمضي عدة دقائق دون أن يرفع بصره عن الطعام، ولكن عندما طال صمتها قرر الكلام.

ما تطفحي مش كنتِ مفجوعة من شوية، اي شبعتي دلوقتي!

نطق آخر حديثه بنبرة بها استهزاء لتقابل هي نظرتة شزراً، ثم بدأت في تناول طعامها دون أن تجيب عليه....

مضت الدقائق بملل قليل ليمضي بعض الوقت وينتهي الإثنين
من تناول طعامهما، لتقف "سمر" وتتوجه إلى المرحاض بعد أن
دلها عليه أحد العاملين، بينما "حسام" تحرك نحو المرحاض
الآخر تاركاً العاملين يزيلون الطعام.

"حمزة ومنى"

كان يجلس في مكتبه الذي قد أعده منذ وقت ليس بالكبير،
أمامه إحدى الزبائن تريد مساعدته في مشكلتها، وهو يمسك
بملف يراجعها حتى يستطيع أن يساعدها.

أزال "حمزة" نظارته ووضع الملف أمامه ثم تشدق بجدية للتي
أمامه :

_ بصي يا مدام "إيمان" مشكلة حضرتك مش صعبة وفي نفس الوقت مش سهلة، خصوصاً إن حضرتك بتقولي الولاد متعلقين بوالدهم جداً، يعني أكيد لو خيروهم هيختاروا والدهم عشان كدة سبيلي وقت أراجع فيه التفاصيل وهرد على حضرتك قريب إن شاء الله.

تشدقت المدعوة "إيمان" بخوف مصطنع وهي تمسك بيده
بقصد :

_ من فضلك يا أستاذ "حمزة" شوف حل بسرعة أنا ما بقتش قادرة أبعد عن ولادي أكثر من كدة، بسبب أبوهم هو اللي كرههم فيا.

منذ اللحظة الأولى في كلامها كان "حمزة" انتشل يده بسرعة وهو يستغفر ربه، ناظراً لها بضيق هو في الأساس أراد أن يعتذر لها عن هذه القضية، فملا بسها وطريقة حديثها لما تعجبه من البداية، ولكن ليصبر قليلاً فربما يكون قد ظلمها!!.

أشاح "حمزة" بوجهه بعيداً عنها وهو يجيب باقتضاب :
 _ حاضر يا مدام هعمل اللي عليا إن شاء الله، أستاذن حضرتك
 علشان عندي ناس غيرك دلوقتي.

وقفت "إيمان" وهى تنظر له بغضب خفي، ثم مدت يدها قائلة
 بإبتسامة لم تصل لعينيها :

_ ماشي يا أستاذ "حمزة" أشوف حضرتك مرة ثانية، وهتصل
 عليك أشوف عملت اى فى القضية.

بقى "حمزة" كما هو حتى أنه لم يرفع بصره لها، ناظراً للأسفل
 بسبب ملابسها الكاشفة، ولكنه لمح يدها وهى تمدها إليه بنية
 الوداع ليُجيب بإبتسامة صفراء :

_ معلىش يا أستاذة "إيمان" مش بسلم على الجنس الآخر،
 وياريت حضرتك تبقي تتصلي بالسكرتير علشان أنا مش بكون
 فاضي.

تفاقم غضب "إيمان" حتى ظهر عليها وهي تنظر له بشر
وضيق شديد، لترجع يدها للوراء وهي تجيب عليه :
_ عادي يا أستاذ "حمزة" أستاذن أنا.

غادرت بهدوء مثلما أتت، وهذا الجو يبدو كالهدهوء الذي يسبق
العاصفة، فنظراتها توحى بشرٍ قريب، نفص "حمزة" ما جاء
بأفكاره منتبهاً لكم الهائل للقضايا التي أمامه، ثم قاطع تفكيره
رنين هاتفه الذي تعالى بنعمة يعرفها بل ويحفظها على ظهر
قلب.

أمسك الهاتف ورأى اسم زوجته ينير الشاشة، ليبتسم دون
إرادة منه، عوضه الذي كان ينتظره منذ وقت طويل، حدث
الكثير والكثير من المشكلات التي كانت تبدو في بدايتها أنها لن
تنتهي وسيظل الإثنين يتعذبان بسبب رفض والد "منى لـ"
حمزة"، ولكن هدأت الأوضاع عندما تدخل "يوسف" شقيق

"منى" وأقنع والده، وها هي الآن زوجته ويعيش معها في
سعادة وفرح، بل واكتملت فرحته بعدما أنعم الله عليه بصغيره
"مالك".

رد على الهاتف الذي انقطع رنينه وبدأ مرة أخرى، لسمع
صوت "منى" معاتبه له بدلال :

_ اي يا أستاذ كل ده علشان ترد، الله يرحم أيام زمان.

تعالت ضحكات "حمزة" وهو يستمع لها ليقول بعد برهة
مُسيطرًا على ضحكاته :

_ اي في اي هنعابر بعض ولا اي، إحنا ما اتفقتاش على كدة،
وبعدين اي الله يرحم دي.

ضحكت "منى" وهى تجيب عليه :

_ مش عارفة هي طلعت كدة.

قلد "حمزة" نبرتها وهو يجيب عليها مبتسماً بسخرية :

_ مش عارفة هي طلعت كدة!، اخلصي عايزة اي جاتك القرف
في حلاوتك؟.

_ مش عايزة منك حاجة "مالك" هو اللي عايز.

هتفت بها "منى" ليجيب عليها "حمزة" بلهفة :

_ عايز اي حبيب بابا؟.

_ عايزك يا أستاذ مش مبطل عياط من ساعة ما مشيت، أنا

أعرف إن في السن ده الأطفال بيكونوا مايلين لأهم أكثر لكن

اللي بشوفه من ابنك يقول عكس كدة!.

ضحك "حمزة" بقوة بسبب نبرة الضيق التي كانت واضحة في

حديثها، يعرف أشد المعرفة ضيقها من قرب "مالك" الشديد

منه، ويكون واضحاً أكثر غيرتها من ابنها الصغير بسبب

اهتمامه الكبير له وإهمالها في بعض الأحيان.

أغلق الملف الذي أمامه ثم وقف وهو يحمل مفاتيح سيرته التي

كان قد اشتراها منذ وقت ليس بالكبير ثم تشدق بمرح :

_ بطلي غيرة شوية وبلاش قر على علاقتي مع ابني، مش

كفاية قر أخوك "يوسف" هتبقى أنتِ وهو عليا.

هتفت "سمر" بعبث ومرح :

_ غيرة اي يا أستاذ أنت وبعدين مالکش دعوة بأخويا يقر زي

ما هو عايز

_ لا الكلام ده عند الحاج أبوك مش عندي، وبعدين بطلي رغي

واجهزي علشان هعدي أخذك أنتِ و"مالك" علشان نتغدى برا،

شكها كدة مافيش شغل النهاردة... ثم تابع حديثه بحسرة :

_ أنا عارف هسيب شغلي قريب بسببك أنتِ وابنك.

قالها "حمزة" بعدما خرج من مكتبه، وأشار للسكرتير الخاص

به بيده أنه سوف يحادثه ويهتم هو بالعمل، ثم تحرك نحو

المصعد ودخله فمكتبه في الدور الخامس ورفع الهاتف مرة

أخري.

لترد عليه "منى" بسعادة غير منتبهة لجملة الأخريرة :

_ اشطا هترجع تلاقينا جاهزين سلام بقى علشان ما أتأخرش

زيادة عن كدة.

ثم أغلقت الهاتف في وجهه دون أن تسمع رده، طالع "حمزة"

هاتفه بصدمة بقت لثوانٍ ثم تشدق وهو يهز رأسه بيأس :

_ الصبر من عندك يا رب، متجاوز طفلة والله.

"الفصل الثالث"

"سمر"

مضى أسبوع لم تحدثها "هايدي" به وهذا ما جعلها تتوجس خفية مما قد تفعله لاحقاً، ولكن قرب "حسام" وعلاقته معها والتي زادت تقرباً وتحسناً عن ذي قبل جعلها لم تعطي للموضوع أهمية كبيرة، بل ونست تحذير صديقتها "هند" للموضوع الذي قد أخبرتها به من قبل، ما يشغل بالها الآن هو محادثة "حسام" عن العمل الذي تريد الذهاب إليه داعية الله أن يوافق.

كانا قد انتهيا من تناول عشائهما، وأزالت "سمر" الأطباق ثم غسلتها ورتبت المطبخ، وأعدت كوبين من الشاي أخذتهم وتحركت نحو "حسام" جالسة مقابل له، ضغط يدها وتشابك

أصابعها أوحى لـ "حسام" أن هناك شيء تريد قوله ولكنها
مترددة.

ليبدأ هو الحديث بهدوء كما العادة :
_ في حاجة يا حبيبي شكك متوترة؟.

ابتلعت ريقها ثم رفعت بصرها ونظرت نحو عينيه قائلة :
_ الصراحة أه وخايفة ما توافقش.

أمسك "حسام" يدها بعدما قرب كرسيه منها، رافعاً رأسها له
بعدما أخفضته ليقول بإبتسامة هادئة :
_ خايفة لي يا حبيبي يعني أنا هضربك مثلاً، قولي في اي؟.

أغمضت عينيها وأخذت تقول بسرعة قبل أن تخونها شجاعتها
:

_ الصراحة معروض عليا شغل وأنا موافقة.

سرعة حديثها جعله ينظر لها بدهشة لم تدم كثيراً بعدما ابتسم،
ثم تغيرت ابتسامته وأصبحت ضحكاته تتعالى شيئاً فشيئاً، فتحت
"سمر" عينيها وهي تنظر له بدهشة بسبب ضحكاته، ما
المضحك الآن في حديثها، ظلت صامته وهي تنظر له بضيق
ليلاحظ هو هذا، ليتوقف عن ضحكاته بصعوبة، ثم سألها مرة
أخرى وكأنها لم تجيب عليه منذ قليل :
_ قولتيلي كنتِ خائفة لي يا حبيبتي.

صمتت ولم تجيب عليه ظناً أنه يسخر منها، ليلاحظ هو هذا مرة
أخرى ليتوقف عن ضحكاته ثم قال بإبتسامة هادئة :
_ هو مش أنتِ برضوا كنتِ ضد عمل المرأة ولا أنا غلطان، اي
اللي غير رأيك دلوقتي وخلاكِ عايزة تشتغلي؟!..
_ علشان زهقت من البيت ومش عايزة أقعد لوحدي، أنت طول
اليوم مش موجود وفي شغلك مش بلقى حاجة تسليني.
رد عليها بهدوء كعادته :

_ وأنا ما يرضنيش تفضلي زهقانة وقاعدة في البيت لوحدك،
ولو على الشغل براحتك في كل الأحوال أنا ما كنتش معارض
ليه علشان تقلقي من موافقتي دلوقتي، أهم حاجة عندي تفضلي
مبسوطة.

طريقة حديثه وتعبيره عن احترامه لرغبتها جعلها تنظر له بحب
يشع من عينيها، لتدمع عينيها وهي تتذكر ما كانت تفعله معه
من أفعال جافة وغير لائقة، ليلاحظ هو هذا ليمسح دمعها التي
قد خانتها ونزلت من عينيها قائلاً بدهشة :
_ في اي يا حبيبي لي الدموع دي.

ابتسمت "سمر" وهي تنظر إليه قائلة بإبتسامة جميلة :
_ مافيش ندمانة بس من المعاملة اللي كنت بعاملها ليك، أنا
أسفة بجد.

ضحك "حسام" ثم ضمها إليه بحب قائلاً :

_ مش أنتِ اللي تعتذري يا قلبي، وبعدين مش إحنا اتفقنا ما نفكرش في الموضوع ده تاني لي بقى بتفتحيه؟!.

تشبثت "سمر" بملابسه أكثر وزادت من ضمها إليه قائلة بغصة باكية :

_ أفعالك معايا يا "حسام" هي اللي بتفكرني.. أنا آسفة بجد على الشهور اللي ضيعتها في خناق وزعيق مالوش لازمة، آسفة لأنني كنت بمشي ورا كلام واحدة كنت عارفة إنها بتحبك وعايزة تتجوزك وبرضوا مشيت وراها، بجد ما شوفتش أغبي مني.

ضحك "حسام" أكثر وأبعدها عنه، ثم أزال دموعها ناظراً لها بحنان وحب كبير رداً عليها :

_ لا يا قلبي أنتِ مش غبية أنتِ بس طيبة بزيادة شوية، ويمكن ده أكثر سبب بيخلي الناس تضحك عليكِ بأفعالها، ومش معنى كدة إني بقولك إنك تغيري من طبيعتك وما تكونيش طيبة بس بلاش الطيبة الزيادة آخرتها مش حلوة، خليكِ طيبة بس في

نفس الوقت تكوني حريصة لأن في مجتمعنا ده بيشفوا الطيب
على إنه عبيط.

ابتسمت له بوسع مما أظهر غمازتها والتي لا تظهر إلا عندما
تضحك أو تبتسم بقوة، ستظل تحمد ربها على أجمل هدية أنعم
بها الله عليها.

_ بحبك أووي._

نطقها بدون وعي منها وكأنها في عالم آخر، على الرغم من
علم "حسام" بحبها له وهذا ما يراه في أفعالها، ولكن أن تعبر
عن حبها بالحديث هذا شيء آخر جعله ينظر لها بدهشة
ممزوجة بالفرح من كلماتها، ليقول رداً عليها بإبتسامة واسعة :
_ بقولك اي أنا بقالي فترة ما قولتش ليك أنا بحبك قد اي.

قطع حديثه ولم يكمل ولكن اكتفى بغمزة من عينه ناظراً لها بعث، لتضحك هي بصوتٍ مرتفع نظرت له بنصف عين وهي تقول :

_ أيوة يعني عايز اي؟!..

"حسام" بمكر :

_ والله أنتِ وكرمك بقى.

ابتسمت له ثم وقفت واقتربت منه حتى أصبحت بجانبه تماماً، لتميل إليه مقبلة إياه على إحدى وجنتيه قائلة بضحك قبل أن تهرب إلى غرفتهما :

_ ده آخر ما عندي..اي رأيك في كرمي؟!..

لم يستوعب "حسام" هروبها إلا بعد فوات الأوان لينظر إلى باب الغرفة التي تم قفلها منذ قليل بغیظ شديد، ثم وقف وهو يقول بصوت عالٍ حتى تسمعه :

_ هقولك رأيي بس مش دلوقتي.

ضحكت بصوت عالٍ وهي تقف خلف الباب واضعة يدها علي وجهها تخفي ضحكتها (" من من لا أعلم ولكن هذه هي عاداتها عندما تضحك أو تبتسم")...

"هايدي"

كانت تقف في منزلها عاقدة يديها أمام صدرها وهي تتأفف بضيق، يكاد يخرج من أذنيها نيران الغضب والعصبية بسبب المكالمة التي قد انتهت منذ قليل مع شخصٍ ما سوف يساعدها في بعض الخطط التي تود أن تفعلها، ولكن يبدو أن خطتها سوف تفشل وهذا ما أوحاه إلينا غضبها...

لم تنسى وعدّها بأن تبعد "حسام" و"سمر" عن بعضهما
وابتعادها عن "سمر" هذه المدة ليس من فراغ بل لشيء تريد
أن تفعله، ولكن عليها الهدوء حتى لا تفتعل أي شيء خطأ قد
يفسد مخططها.

_ ما تهدي بقي أكيد فيه خطة ثانية، وترتيني بعصبيتك دي كان
هذا صوت "هند" صديقتها التي تجلس على أحد الكراسي في
نهاية الغرفة واضعة قدم فوق الأخرى وهى تهزها بضيق بسبب
"هايدي"....

نظرت لها "هايدي" بغيظ بسبب برودها لتقول بعجرفة :
_ تعرفي تسكتي وما تتدخليش في حاجة غير لما أسمحك.

سكتت "هند" مغرمة على هذا ثم نظرت لـ "هايدي" التي عادت
تتنظر نحو الفراغ مرة أخرى لتقول بهمس لم يصل إليها :

_ يظهر إني كنت صح لما قررت أساعد "سمر" وأعرفها
خطتك، وربنا يسامحني على اللي كنت بعمله فيها زمان
ومساعدتي ليك.

"منى"

كانت تجلس على الفراش تستعد للنوم بجانب زوجها ولكن
صوت بكاء صغيرها جعلها تنهض بسرعة وهى تتوجه بسرعة
إلى غرفته وورائها "حمزة"، توجهت لفراش الصغير ثم حملته
بحنان وهى تقول بقلق :
_ في اي يا حبيبي بتعيط كدة لي.

أخذه "حمزة" منها ثم أخذ يهدئه وهو يمرجه بحنان بين ذراعيه، ولكن لم يهدأ الصغير بل ظل مستمراً في البكاء لتدمع عين "منى" لتقول وهي على مشارف البكاء :
_ في اي يا "حمزة" هو بيعيط كدة ليه، عياطه مش طبيعي أنا خايفة عليه أوي.

أنهت حديثها وقد بكت بالفعل، ليقف "حمزة" حائراً لا يعرف ماذا يفعل أيهدئها هي أم هو!!.

تحدث بهدوء كعادته بالرغم من قلقه الشديد على ابنه :
_ ما تخافيش يا حبيبتى يمكن بطنه واجعاه مافيش حاجة تقلق، روجي يلا هاتيلي دوا المغص وإن شاء الله هيبقى كويس.

ذهبت مسرعة حتى تجلب له الدواء لينظر هو إلى صغيره قائلاً
بحنان :

_ في اي يا حبيب بابا بطنك واجعاك أنا هشربك الدوا دلوقتي
وهتبقى كويس بطل عياط يا روعي.

لم تمضي إلا دقائق قليلة وقد عادت منى ثم أعطت الدواء
لحسام وحملت هي طفلها وأعطته الدواء، ليمضي عشر دقائق
كان الصغير قد غفى من كثرة بكائه.

"حمزة" بتهيدة مرتاحة :

_ الحمد لله نام هاتي أنيمه يا حبيبتى في سريره.

ضمت طفلها إليها وهي تقول بقلق :

_ لا أنا هأنيمه معايا أخاف يتعب تاني.

_ ماشي يا حبيبتى يلا عشان ننام.

ذهبا الثلاثة تجاه غرفة النوم.. نامت "منى" وهى تضع "مالك"
بحضنها وتضمه إليها بشدة ليعبث "حمزة" بلطف وهو يقول
بغيرة :

_ في اي يا "منى" حاضناه كدة لي ده أنتِ مش بتحضنيني
كدة.

ضحكت بتعب وهى تُجيب عليه :

_ بالله عليك يا "حمزة" ده وقت غيرة أنتِ بتهزري!، وبعدين
أنت بتغير من ابنك!..

أقترب منها وضمها من الخلف وهو يقول بغيرة أشد :

_ بقولك اي الغيرة مالهاش وقت، وبعدين أنا بغير من أمك
وأبوكِ مش هغير من ابنك، ثم أنا دلوقتي هنام إزاي وأنا مش
بعرف أنام غير في حضنك.

ابتسمت ثم ضمت يديه حولها قائلة برقة :

_ طيب يا حبيبي ما أنا في حضنك أهو مش بعيدة عنك.

شدد من عناقها قائلاً بحنان :

_ ولو بردو ده مش اسمه حزن.

_ أومال اسمه اي!.

أجاب عليها قائلاً :

_ مش عارف بس المهم إنه مش حزن.

ضحكت عليه ثم التفتت إليه بعدما تركت صغيرها قليلاً لتندس

في أحضانه قائلة بمكر :

_ طيب اي رأيك في الحزن ده.

وضع كلتا يديه حولها وشد من عناقها قائلاً بضحك :

_ أيوة كدة الواحد يعرف ينام.

ابتسمت له ولم تجيب بل بقت تُداعب في خصلاته برقة، ليتهد

بعمق وهو يحتضنها ثم أغمض عينيه مستعداً للنوم

مطمئناً أنها وصغيره بأمان بجواره، مضت بضع دقائق وكان

"حمزة" قد ذهب في ثبات عميق.....

نظرت له ورأته قد غفى لتقبله من جبينه بحنان قائلة :
_ ربنا يخليك ليا يا قلبي وما يحرمنيش منك.

"حسام وسمر"

مضى شهر وقد تحسنت العلاقات بينه وبين "سمر"، بدأت "سمر" تعمل في إحدى الشركات كموظفة عادية، منذ شهر وأكثر لم تقابل به "هايدي" أو حتى تحدثها به ولم تريد أن تعرف أي شيء له علاقة بها، علمت منذ يومين خبر حملها من "حسام" ولكن لم تعلمه بالأمر بل قررت عمل مفاجأة له خصوصاً بعد تأخر مدة الحمل والتي كانت السبب الرئيسي لمشكلتهما.

صباحاً الساعة العاشرة...

كانت تجلس "سمر" على أحد المكاتب أمامها الكثير من الملفات التي يجب عليها إنهاؤها، كانت منشغلة حتى أنها لم تلاحظ الشخص الذي أمامها ولكن بعد أن طالت مدة انشغالها قرر الكلام قائلاً :

_ صباح الخير يا أستاذة "سمر".

رفعت "سمر" رأسها بخضة من وجوده لتقف بإرتباك قائلة بتوتر من وجوده :

_ أستاذ "مازن" صباح الخير، حضرتك هنا من امتي؟.

تقدم إليها بعدما كان يقف بجوار الباب ثم جلس على أحد الكراسي أمامها قائلاً بعدما أشار إليها بالجلوس :

_ اتفضلي اقعدى الأول يا آنسة "سمر"، ثم أنا جيت بقالي 10 دقائق بس حضرتك كنت مشغولة فما أخذتيش بالك.

تعجبت من مناداته لها بآنسة! فهي قد كتبت في ملفها الشخصي بأنها متزوجة، يبدو أنه لم يقرأ هذا.

جلست مثلما قال وهي تفرك يدها من التوتر فوجوده في مكان تجلس به يجعلها تشعر بالتوتر ولا تعلم ماهو السبب!!

بدأ بالكلام قائلاً بهدوء :

_ أنا سمعت إن حضرتك بتشتغلي بجد ومركزة أووي على شغلك، علشان كدة أنا قررت أخليك السكرتيرة الخاصة بيا.

ردت بدهشة :

_ أنا هبقى سكرتيرة حضرتك؟!، طيب ومدام "عبير".

أجاب بهدوء :

_ مدام "عبير" هتاخذ أجازة علشان تعب ابنها وأنا مش هقدر أقعد من غير سكرتير فمالقتش أحسن منك علشان كدة اختارتك.

ابتسمت بسعادة قائلة :

_ شكراً يا فندم على اختيارك ليا خصوصاً إن فيه موظفين أقدم وأفضل مني، إن شاء الله هكون عند حسن ظن حضرتك.

وقف ثم عدل من ثيابه قائلاً ببرود :

_ مافيش شكر بينا يا آنسة "سمر" ومن الأفضل ليك إنك تكوني عند حسن ظني فعلاً، جهزي نفسك من بكرة علشان هيكون أول يوم ليك كسكرتيرة ليا.

غادر دون أي كلمة أخرى تاركاً إياها تنتظر لخروجه بحنق بسبب نبرته، ولكن لم يدم ضيقها كثيراً بعدما استمعت إلى رنين هاتفها يصدح في المكان.

لم يكن المتصل إلا "حسام" لتُجيب عليه بسعادة :

_ حبيبي وحشتني أووي، هترجع امتي بقي؟.

أجاب عليها بإبتسامة وهو يجلس في الطائرة العائدة من باريس بسبب بعض العمل الذي كان مكلف به، لذا اضطر للسفر منذ

أسبوع وها هو عائد دون أن يخبرها مقررأ مفاجأتها اليوم

بعودته :

_ حبيبة قلبي أنتِ اللي وحشتيني والله، هانت أهي كلها يومين

وأرجع.

" سمر " بتذمر :

_ لسة يومين يا "حسام" أنتِ بتهزر؟.

_ يا حبيبتي ماهو أنتِ عارفة الشغل كبير ازاي.

أجابها وهو يحاول أن يكتم ضحكاته، ولكن نبرتها الباكية وهي
تجيب عليه جعله يعبث بضيق.

"سمر" بنبرة باكية :

_ شغل اي ده يا حسام اللي هيقد أكثر من أسبوع وكمان ده

كان مجرد اجتماع لي الوقت ده كله؟ .

أجابها بقلق :

_ في اي يا حبيبتى بتعيطي كدة لي؟ خلاص مش باقي غير
يومين وأجي مش مستاهلة عياط.

سمر بضيق لا تعلم سببه :

_ عندك حق الموضوع مش مستاهل سلام.

أغلقت الخط ولم تدع له فرصة أن يُجيب عليها، وضعت يدها
على وجهها وبدأت في البكاء بعد مدة قصيرة مسحت دموعها
وجلست على الكرسي وشرعت في العمل، ناسية ما دار منذ
دقائق وكأن شيئاً لم يحدث!.

بينما عند "حسام" كان الوضع يختلف فقد ظل ينظر إلى الهاتف
بصدمة، ليقول بعد برهة :

_ أقسم بالله متجاوز مجنونة الصبر من عندك يا رب.

مضت ساعة أخرى وقد وصلت الطائرة ليتوجه للخارج بعدما أنهى جميع الإجراءات، أوقف تاكسي وطلب منه الذهاب إلى المكان الذي تعمل به "سمر"، كان يريد الذهاب إلى المنزل وينتظرها ولكن فكرة ضيقها منه لم يحبها لذا أراد الذهاب إليها سريعاً و مفاجأتها بنفسه.

وصل بعد مدة ليست بالكبيرة ليترجل من السيارة بعدما أعطى السائق أجرته ثم تقدم نحو الداخل، كانت شركة كبيرة ويبدو على مظهرها الخارجي مدى إهتمام صاحبها بها، تحرك للداخل ثم وقف في المنتصف ينظر إلى أجزاء الشركة بانبهار فلم يختلف الداخل عن الخارج في شيء بل كان أجمل وأفخم بمراحل.

تحرك نحو الفتاة التي نظر إليها عندما دخل ثم حمم قائلاً :
_ لو سمحتِ.

رفعت نظرها إليه ثم قالت بإبتسامة :

_ نعم حضرتك أقدر أساعدك.

سألها بهدوء :

_ معلىش لو هزعج حضرتك كنت عايز اسأل عن مدام سمر.

سألته بالمقابل :

_ قصدك مدام سمر محمد.

_ أيوة. ألاقىها فين؟.

أجابت بعملية :

_ هتلاقىها في الدور الثالث تاني مكتب على إيدك اليمين.

شكرها ثم غادر بهدوء مُتجهاً نحو المصعد، لم تمر دقيقة إلا وقد وصل إلى وجهته ليذهب إلى المكتب الثاني كما قالت له الفتاة.

كان باب المكتب مصنوع من الزجاج لذا سهل عليه رؤيتها، كانت تنظر إلى الأوراق التي أمامها غير منتبهة لشيء آخر، يبدو أن زوجته ستكون مجتهدة جداً في عملها!.

فتح الباب بهدوء ودخل دون أن يستأذن ليراها لم ترفع نظرها
حتى إليه قائلة بسرعة :

_ عم عبدو اعلمي كوباية شاي الله يخليك.

كتم ضحكته بصعوبة ولكنه لم يتكلم ليتابع المشي حتى وقف
أمامها مباشرة قائلاً ببرود :

_ ومش عايزة تاكلي كمان يا أستاذة "سمر".

نظرت بسرعة إليه بعدما استمعت إلى صوته ثم وقفت بصدمة
ناظرة له :

_ "حسام" أنت هنا فعلاً ولا أنا بيتهالي؟!.

تقدم منها أكثر ثم وضع يديه وراء ظهرها مقربها منه قائلاً
بمزاح :

_ تقدري تتأكدي بنفسك.

أنهى حديثه وهو يضمها إليه بإشتياق شديد لم يشعر به إلا
عندما التقى بها، لأول مرة يبتعد عنها هذه المدة صحيح أثناء
ابتعادهما عن بعضهم كانوا لا يلتقوا كثيراً، ولكن كانوا في مكان
واحد وهذا الأهم.

_ اي المسخرة اللي بتحصل هنا دي؟! _

"الفصل الرابع"

التفتا الإثنين إلى هذا الصوت الغاضب ليروا "مازن" يقف أمامهم وهو ينظر لهم بغضب شديد، ليقول "حسام" بعصبية :
_ نعم وأنت مين أنت إن شاء الله.

وقفت "سمر" أمامه بسرعة قائلة بارتباك :
_ اهدى يا "حسام" ده أستاذ "مازن" مدير الشركة.

تحدث "مازن" هذه المرة قائلاً بغضب :
_ ممكن أعرف مين ده يا آنسة "سمر" واي اللي بيحصل في المكتب ده؟، أظن ده مكان شغل يعني مقابلاتك الغرامية دي ما تتفعلش هنا.

تحرك "حسام" إليه ثم أمسك به من ياقة قمصيه قائلاً
بقسوة :

_ مقابلات اي يا روح أمك ما تظبط كلامك وبعدين اي أنسة دي.

نزع "مازن" يده بغضب ثم هدر بعصية :

_ أنا هطلب ليك البوليس حالاً.

تحركت "سمر" بسرعة ووقفت بين الإثنين ثم قالت بخوف :

_ بوليس اي بس يا فندم هو بس فيه سوء تفاهم ده "حسام"

جوزي.

تكلم "مازن" بغضب :

_ وده يديله الحق إنه يغلط فيا.

تحدثت "سمر" بتوتر وهي تسحب "حسام" معها ثم حملت

حقيبتها قائلة :

_ معلى يا فندم أنا آسفة والله وبعد إذن حضرتك أنا هاخذ
أجازة النهاردة.

غادرت مسرعة دون أن تستمع إلى رده، ظلت تركض وهى
تسحبه وهو يحاول أن يخلص نفسه منها ولكن لم ينفع الأمر!!.

وصل الإثنين إلى الطابق الأرضي فقد كانت تمشي مسرعة
تتصنع عدم الانتباه عندما ينادي عليها ليووقفها عندما فقد قدرته
على السيطرة قائلاً بصوت مرتفع :

_ ممكن تقفي بقى؟!، أنتِ بتجري وراكي عيل صغير وسحباه
في إيدك.

نقلت نظرها إلى من حولها ورأت الجميع ينظر لهم بتعجب،
لتخفض بصرها بإحراج ثم اقتربت منه هامسة في أذنيه برجاء
:

_ ممكن توطي صوتك ونتكلم في البيت أحسن الله يخليك؟.

أوماً على مضض ليتمشي الإثنين حتى وقف "حسام" أمام الفتاة التي قابلها عندما دخل الشركة طالباً منها حقيبته التي تركها لها عندما صعد للأعلى.

ركبا الاثنان تاكسي حتى يوصلهم إلى وجهتهم، وبعد مدة قليلة كان الاثنان قد وصلوا إلى المنزل لتتوجه "سمر" بسرعة نحو الأعلى دون أن تنتظره ليحاسب السائق ويحمل حقيبته ويصعد ورائها...

دخل المنزل ولم يجدها ليناديها بصوت عالٍ متعصب :
_ اطلعي يا "سمر" أنا جاي من السفر تعبنا ومش قادر أدور على حد.

لم تستجيب له ليرفع صوته بغضب أكبر :

_ أقسم بالله هعد من واحد لخمسة لو ما لاقيتك قدامي أنت
حرة.

وبالفعل بدأ بالعد لتخرج من غرفتها خافضة رأسها للأسفل،
ليقترب منها "حسام" بسرعة وأمسكها من يديها بغيظ قائلاً :
_ ممكن أعرف اي حركات العيال الصغيرة دي، طالعة تجري
من العربية قبل ما السواق يقف ليه سوبر مان وأنا ما أعرفش.

أخفت ابتسامتها بصعوبة من طريقته قائلة بخفوت :

_ الصراحة كنت خايفة منك.

_ وخايفة مني لي إن شاء الله؟.

أجابت بهمس وصله :

_ أصلي عارفك لما بتتجن بتقلب، وأنا دلوقتي ماليش ذنب في
عصبيتك.

شدد على يدها أكثر وكأنه تذكر السبب الأساسي لغضبه :

_ ولما حضرتك عارفة إني هتجنن وهقلب شدتيني لي وأنا لسة
ما خلصتتش كلامي مع الزفت اللي هناك؟....

سكت لثوانٍ وكأنه تذكر شيئاً ما ثم تابع حديثه بتوجس :

_ وبعدين هو ازاي بيقولك يا آنسة "سمر" هو مش عارف إنك
متجوزة ولا أنتِ مش قايلة ليهم؟!!

أجابت بسرعة مدافعة عن نفسها :

_ لا والله أنا كاتبة في السي دي بتاعي كل حاجة وكمان كاتبة
إني متجوزة بس باينه مش قرأه.

نظر لها بغضب ولم يتحدث فقد ترك يدها ودخل إلى غرفته،
لتضع هي يدها على صدرها ثم بدأت تتنفس بهدوء قائلة
بتعب :

_ أقسم بالله حرام عليك اللي بتعمله فيا ده هتاجي في مرة
وتجيب أجلي بعصبيتك دي.

"حمزة"

في هذا الشهر الذي مضى حدث له فيه الكثير من المشكلات، بسبب آخر قضية قد مسكها وبالطبع لم تكن قضية إلا السيدة "إيمان"!!، فقد تعقدت علاقته مع زوجته "منى" بسبب الإتصال الكثير من هذه السيدة وهذا ما جعل زوجته تبدأ بالشك به بسبب توتره الشديد أثناء اتصالها، بالرغم من أنه لم يفعل شيء خطأ ولكن بما أنه لم يمر بهذا الموقف من قبل فبتالي هذا يجعله متوتراً.

كان في منزله يداعب صغيره محاولاً التحدث إلى زوجته بأي طريقة، ولكن مع جمودها أمامه يبدو أن هذا لن ينفع، ترك ابنه يلعب ببعض الألعاب التي أمامه وتقدم هو من الأريكة التي

تجلس عليها، ثم أمسك يدها بهدوء لتتزعجها هي بقسوة دون أن تنظر إليه ليعيد مسك يدها مرة أخرى مشدداً عليها بعض الشيء
قائلاً بـرجاء :

"منى" أقسم بالله أنا ما بخونك هي اللي ست قدرة وعايزة تفرق ما بينا، يعني معقولة "حمزة" حبيبك ممكن يخونك بعد ما عملت المستحيل علشان أتجوزك، معقولة بعد ما اتجوزنا وخلفنا "مالك" أبص لوحدة غيرك؟!

نزلت دموعها مع حديثه ولكنها لم تتحدث، ليزيل هو دموعها بيديه ثم اقترب منها أكثر محاولاً احتضانها ولكنها لم تسمح له
ليقول بهدوء نسبي :

_ طيب خلاص أنا هسيبك تهدي شوية وهرجع أتكلم معاك وبلاش دموع أنت عارفة إني مش بستحملها، بس والله وحياتة "مالك" ابنا أنا ما خونتك ولا يمكن أخونك أصلاً_

أنهى حديثه ثم وقف وتقدم من باب المنزل ناظراً لها مرة أخرى ثم رحل غالقاً الباب من ورائه بقوة، ازداد هطول دموعها أكثر بعد مغادرته، لتشعر بيد صغيرها وهو يضعها على وجهها
متحدثاً بطفولية :

_بابا..بابا..

حملته "منى" من الأرض ثم وضعته في أحضانها بعد أن
مسحت دموعها قائلة بحنان :

_ بابا جاي دلوقتي يا حبيبي، يلا علشان تاكل.

"هايدي"

بعد مرور هذا الشهر كانت قد خططت جيداً لفعل ما تريده تبقى
فقد التنفيذ وها قد حان وقته وسوف تفعل خططها في الغد.

كانت تقف و أمامها شابان مفتولي العضلات تحدثهما بقوة :
_أظن أنا سايباكم بقالي شهر يعني أكيد فهمتوا أنا عايزة اى؟.
تكلم أحدهم :

_ما تقلقيش يا آنسة "هايدي" بكرة هنفذ الخطة من غير غلط.
ناظرته بضيق قائلة :

_أتمنى، يلا امشوا أنتوا دلوقتي.

_بعد إذنك يا هانم.

غادر الشابان وظلت هي بمفردها تفكر في ما قد يحدث في الغد
لم يتبقى على نجاح مخططها سوى يوم لا أكثر، علمت
أن "حسام" غير موجود في مصر مما سهل عليها إجراء
مخططها دون مساعدة أحد لـ "سمر".

بينما عند "هند" صديقتها كانت تقف أمام عمارة "سمر"
مترددة، تود إخبارها بما عرفتة اليوم يجب عليها تحذيرها وإلا

سوف يحدث ما لا يحمد عقباه، بعد نصف ساعة أخذت قرارها
وقررت الصعود، لا تنسى كم عدد المرات التي ساعدتها فيها
"سمر" بها، لذا يجب عليها رد الجميل.

" سمر "

مضى ربع ساعة ولم يخرج من الغرفة لتقف أمام الباب تود
فتحه، ولكنها أنزلت يدها مرة أخرى لتحاول مرة ثانية لتدخل
وهي تنظر حولها بتوجس وجدت الفراش كما هو ولا يوجد أثر
له.. أيمن أن يكون قد غادر وهي تقف في المطبخ؟!، خفضت
رأسها بيأس وقررت الرجوع لحين عودته، ولكن لم تلبث أن
صرخت بفزع وهي تراه يقف أمام الباب عاقصاً يديه فوق
بعضهما ينظر لها ببرود..

وضعت يدها على صدرها محاولة إهداء ضربات قلبها التي زادت بقوة ثم جلست على الفراش وهي تحاول التقاط أنفاسها
قائلة :

_ يا بني حرام عليك بقى اللي بتعمله فيا ده، مش تتكلم وأنت داخل.

اقترب "حسام" منها ناظراً لها بإستهزاء ثم تشدق ببرود :
_ أولاً أنا ما خرجت من الأوضة أساساً ومش ذنبي إنك ماشية تتسحبي، ثانياً عايزة اي؟! وداخلة أوضتي لي أساساً؟!
تشدقت بإستتكار :

_ والله!! ده على أساس إن دي مش أوضتي أنا كمان.
أمسك بيدها ثم أخرجها من الغرفة واقفاً أمامها قائلاً بإبتسامة باردة :

_ يسعدني أقولك إن الكلام ده كان زمان، لأن أنا دلوقتي عايز أقعد لوحدي يلا امشي.

أغلق باب الغرفة دون أن يُعيرها اي اهتمام ليضع يده بسرعة على فاه بعد أن كانت تخونه ضحكته أمامها التي ظل يحبسها بصعوبة أثناء فزعها...

بينما في الخارج كانت تنظر للباب بصدمة ودهشة شديدة ليقاطع دهشتها دقائق على الباب الخارجي، لتذهب حتى تفتح وهي لازالت على صدمتها من معاملته.

فتحت الباب ووجدت "هند" صديقتها أمامها تنظر لها بتوتر لتقول "سمر" بدهشة لم تستطع إخفائها :

_ "هند" واقفة كدة لي اتفضلي؟!..

دخلت "هند" بهدوء نسبي تريد به أن تستعيد توازنها، تقدا الاثنان حتى جلسا على المقاعد التي كانت قريبة منهما لتبدأ "سمر" بالحديث قائلة بإبتسامة :

_ بقالي كتير ما شوفتكيش يا "هند" ولا حتى بتسألني للدرجادي ما وحشتكيش؟!..

سارعت الأخرى بالقول :

_ لا إزاي طبعاً وحشتيني يا "سمر" بس أنتِ عارفة الظروف

وإن ماما كانت تعبانة فكنت مشغولة بيها والله مش أكثر.

أومات لها "سمر" بتفهم قائلة بعد أن وقفت :

_ استتيني بس شوية هعمل حاجة نشربها.

_ مافيش داعي يا سم....

قاطعتها الأخرى وهى تذهب باتجاه المطبخ قائلة بإصرار :

_ مافيش داعي إزاي بس اصبري خمس دقائق وهاجيلك.

تنهدت "هند" بضيق قائلة بهمس :

_ لسة طيبة زي ما أنتِ يا "سمر" وطيبتك دي اللي هتوديكِ

في طريق مالوش نهاية.

_ راحت فين دي هى كمان يعني مش سامع صوتها!.

التفتت "هند" لترى "حسام" يقف أمام إحدى الغرف ينظر من حوله وكأنه يبحث عن شيء ما، لاحظ "حسام" ظل شخص يجلس أمامه ليدقق النظر أكثر ليعلم هويتها بسرعة هذه "هند" صديقة زوجته، ولكن ماذا تفعل هنا الآن؟! مر وقت كبير على آخر لقاء بينهما!!، تقدم منها ووقف أمامها لتقف هي بدورها ثم مدت يدها إليه بنية السلام قائلة بابتسامة :

_ إزيك يا أستاذ "حسام" بقالنا مدة ما اتقابلناش.

لم يرفع يده إليها إنما رد عليها بابتسامة هادئة :

_ الله يسلمك يا آنسة "هند"، بس يظهر إن مدة الغياب زادت ونستك إني مش بسلم.

أنزلت يدها بسرعة قائلة بإحراج :

_ أنا آسفة بس أنا فعلاً نسيت، عن إذتك مضطرة أمشي دلوقتي

وياريت تقدم اعتذارى لـ "سمر"

_ لي بس اصبري زمان "سمر" جاية وهتضايق إنك مشيتي.

ردت بسرعة وهي تستعد للمغادرة :

_ معلى مرة تانية إن شاء الله.

اتجهت نحو الباب ثم فتحته وغادرت مسرعة، ليبقى "حسام" ينظر في أثرها بتعجب متسائلاً عن وجودها اليوم في منزله. خرجت "سمر" من المطبخ وهي تحمل بيدها بعض التسالي وكاسات مليئة بالعصير الطازج، لترى "حسام" يقف أمامها ولا أثر لصديقتها لتقول بتساؤل :

_ الله أومال "هند" راحت فين يا "حسام"؟.

رد عليها بهدوء ناسياً غضبه منها :

_ سلمت عليها ومرة واحدة قالت أنا مستعجلة ومضطرة أمشي واعتذرلي من "سمر".

أومات بدهشة إذا كانت منشغلة من البداية إذا ما سر زيارتها اليوم؟!.

_ هو إحنا مش هناكل النهاردة ولا اي؟، أنا جاي من السفر تعبان وما كلتش من إمبراح.

نطق بها "حسام" متحاشياً النظر إليها لتقول بسرعة وهي
تتجه نحو المطبخ :

_ حاضر يا حبيبي 10 دقائق بالكثير والأكل يكون جاهز.

ذهبت مسرعة ليبقى هو مكانه ينظر لخروجها بإبتسامة بسبب
لهفتها عليه ليقول بخفوت :

_ مهما حصل بينا لهفتك وخوفك عليا ما بيتغيروش.

في أحد المطاعم كان يجلس "حمزة" مع شقيق "منى" يتحدث
معه بعصبية قائلاً :

_ طيب قولي أنت أعمل اي يا "يوسف"؟، مش راضية

تصدقني خالص، بص حاول تقنعها أنت وبعدين أنت أكثر واحد

عارف أنا بحبها قد اي يعني في رأيك ممكن أخونها.

رد عليه المدعو "يوسف" قائلاً بهدوء وحكمة :

_ اهدى يا "حمزة" وما تتعصبش علشان تعرف تفكر، أنت عارف "منى" طيبة جداً بس في نفس الوقت عندها كرامتها فوق أي حاجة وفكرة إنك بتخونها هي مش مستوعباها.

جاء "حمزة" ليقاطعه ليشاور له بعلامة السكوت متابعاً :

_ اصبر وما تقاطعنيش عارف إنك ما خونتهاش ومستحيل تعملها، بس هو ده تفكيرها واعتقادها دلوقتي علشان كدة اهدى علشان تعرف تفكر كويس.

رد عليه بهدوء نسبي :

_ أيوة يعني أعمل اي بردو؟!.

تابع "يوسف" حديثه بحذر :

_ أفضل حاجة دلوقتي نخلي "منى" تيجي تقعد عندنا يومين لحد ما أعصابها تهدى وإن شاء الله خير، وبالنسبة للزفتة اللي

اسمها "إيمان" سببها عليا إن ما لبستها مصيبة على اللي هي
بتعمله ده مبيقاش اسمي "يوسف".

ابتسم له "حمزة" قائلاً بشكر :

_ شكراً جداً يا "يوسف" على مساعدتك ليا حد غيرك كان
هيقف مع أخته ويصدق كلامها.

لم يجد منه استجابة غير ضربه له بمزاح وهو يقول :

_ أنت أهبل يلا ولو أنا ما موقفتش معاك مين هيقف مثلاً؟!،
وبعدين أنا كان ممكن أصدق الكلام ده فعلاً لو مع حد غيرك،
لكن أنت لا يا صاحبي.

ابتسم له "حمزة" بإمتنان ثم وقفا الإثنين وتصافحا ثم غادر كلاهما
إلى منزله بعدما أخبره "يوسف" بأنه سوف يحدث
"منى" ويخبرها بالمجئ لمنزل والديهم.

رجع "حمزة" إلى منزله مؤخراً ولم يسمع أي صوت في المنزل
ليتقدم للداخل وهو ينادي على "منى" :
_ "منى" أنتِ فين؟

لم يسمع رد ليدخل غرفته ويضع هاتفه على الشاحن لأن
بطاريته قد نفذت وهو في الخارج، ليسمع رنين الهاتف الأرضي
ليخرج من الغرفة ويتقدم من الهاتف مُجيباً عليه قائلاً :
_ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

_ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أنا "يوسف" يا "حمزة"
رنيت عليك لقيت تلفونك مقفول، حبيت أقولك إن
"منى" و"مالك" عندنا علشان ما تقلقش عليهم.

رد عليه محاولاً الهدوء ولكن يبدو أن هذا لم ينفع حيث بدأ
صوته يعلو شيئاً فشيئاً وهو يقول :

_ لا والله في اي يا "يوسف"؟، هي الهانم مالهاش راجل
تستأذن منه على خروجها من البيت.

تفهم "يوسف" غضبه ليُجيب عليه بهدوء :

_ أنا مقدر عصبيتك يا "حمزة"، بس بردو ما تنساش إنها في وقت أي حاجة هتعملها فيه هتعملها بعند، فمعلش يا "حمزة" أنا بتأسفك عنها.

أجاب عليه بسرعة قبل أن يغلق الهاتف :

_ خلاص يا "يوسف" ولا يهملك وآسف إنني اتعصبت عليك، سلام علشان أنا تعبان جداً ومحتاج أنام.

أغلق الهاتف وهو يزفر بضيق ليعود لغرفته مرة أخرى مقرأً النوم بدلاً من إغضاب نفسه وهو يقول بتوعد :

_ ماشي يا "منى" حسابك معايا بعدين على اللي أنتِ بتعمليه فيا ده.

_ ينفع كدة أهو طلع عصبيته كلها عليا؟.

قالها "يوسف" وهو يجلس بجوار "منى" ناظراً لها بحنق،

لترد عليه بجمود :

_ مش مهم، يلا تصبح على خير محتاجة أنام.

رمقها بقلّة حيلة ثم رد عليها :

_ وأنتِ من أهله يا "منى".

تركته ورحلت ليقول بعد مغادرتها :

_ ربنا يبسرلك أمورك يا "منى"

"حسام"

أكلا الطعام هو و"سمر" وقرر أن ينام قليلاً بسبب التعب الذي

يشعر به، ليفيق مرة واحدة وهو ينظر بجانبه ولكنه لم يجد

"سمر" بجانبه لينظر لساعة هاتفه ليجدها قد تخطت الحادية

عشر، ليقف ويتوجه للخارج وهو ينادي عليها، لم يجد رد

ولكنه سمع صوتاً من المرحاض ليذهب باتجاهه وهو يدق

عليه :

_ "سمر" أنتِ جوا؟ "سمر"؟.

بعد دقائق قليلة خرجت وهي تحمل بيدها منشفة صغيرة تنشف

بها وجهها قائلة بتعب بسيط :

_ في أي يا "حسام" بتنادي لي؟!.

تفحص وجهها ليرى علامات التعب تظهر عليه ليُساندها وهو

يقول :

_ سيبك مني دلوقتي أنتِ مالك وشك أصفر كدة لي ومش قادرة

تقفي كويس؟.

كانا قد وصلا إلى غرفتهما وأجلسها على الفراش لتُجيب عليه

بتلقائية :

_ لا عادي دي كلها أعراض بتاجي في شهور الحمل الأو.....

قطعت جملتها بسرعة بعد أن انتبهت إلى ما قالتها، ولكن قد فات الأوان فـ"حسام" كان ينظر لها بصدمة وعدم استيعاب، ليقول وكأنه يريد أن يتأكد أكثر :

_ هو أنا سمعت صح ولا أنا كان بيتهيألي؟!..

وضعت يديها على وجهها وهي تجيب عليه بضيق خفيف، كانت تود أن تجعلها له مفاجأة، ولكن بسبب تسرعها فشل الأمر :

_ لا سمعت صح أنا حامل.

_قولي والله.

ابتسمت رغماً عنها بسبب صدمته لتُجيب عليه مؤكدة قولها :

_والله.

لا يعلم ماذا يفعل أصبح يدور حول نفسه دون جهة محددة،
ليقف مرة واحدة ناظراً لها بسعادة شديدة، ثم مال عليها
وحملها وأصبح يدور بها وهو يهتف بسعادة وفرحة :
_ هبقى أب هبقى أب أنا مش مصدق نفسي، لا قولي والله إنك
مش بتضحكي عليا.

ضحكت عليه وعلى رد فعله لتقول وهي تشعر بالدوار :
_ "حسام" نزلني الله يخليك بدأت أدوخ.

أنزلها بسرعة ثم مددها على الفراش وقام بتغطيتها قائلاً
باهتمام :

_ آسف يا حبيبتى آسف، من النهاردة مش عايزك تعلمي أي
حاجة خالص، ومافيش شغل طبعاً قدمي استقالتك، وكمان م..
قاطعته "سمر" بنفاد صبر :

_ اي يا "حسام" حيلك حيلك، مين قال إني هقدم استقالتى أنا
لسة فى بداية الحمل يعنى مافيش تعب ولا حاجة لسة بدري
على الكلام ده.

رمقها ببرود ثم تقدم وجلس بجانبها مقربها منه ثم قال :
_ ومين بقى قال لحضرتك إن شهور الحمل الأولى مش متعبة،
ده أكثر شهور بتتعبى فيها، وبعدين أنا قولت تقدمي استقالتك
يعنى تقدمي استقالتك مفهوم ولا لأ؟.

ردت على ماض :

_ مفهوم.

قبل خدّها بهدوء ثم تابع بفرحة :

_ استنى أنا من الفرحة نسيت أكلم أمي وحماتي علشان أقولهم.

_ لا استنى خليها بكرة لما نروح ليهم وأهو بالمرّة ناخذ أي
حاجة معانا بالمناسبة الحلوة دي، ده غير إن الوقت متأخر جداً
دلوقتي.

_ معاك حق خليها بكرة فعلاً..

صمت قليلاً ثم تابع بضحك :

_ أنا حاسس إني مش هعرف أنام.

نظرت له بإبتسامة قائلة :

_ للدرجادي مبسوط؟.

تسأله وكأنها لا تعلم الإجابة يكفي ملامح وجهه وإبتسامته التي

لم تفارقه منذ لحظة معرفته بالأمر، وعينيه التي تلمع بدموع

الفرحة ليرد عليها بخفوت :

_ أنتِ بجد لسة بتسألني؟!!

ضحكت ثم أجابت :

_ حابة أتأكد.

_ لا يختي اتأكدي ونامي بقى علشان نلحق نروح للدكتورة

بدري علشان عايز أظمن عليكِ وعلى البيبي.

سأته قائلة :

_ أنتِ عايز ولد ولا بنت؟.

رد عليها بإبتسامة :

_ لا أنا مش بهتم بكدة اللي يجيبه ربنا حلو، سواء كدة أو كدة
هحب الإيتين نفس الحب وهعاملهم نفس المعاملة، بس
الصراحة أنا عايز توأم.

_ لا بتهزر!!.

ردت عليه "سمر" مستنكرة حديثه ثم تابعت بعد أن لاحظت
إبتسامته :

_ وبعدين أنا أصلاً هقدر على واحد لما يجي إيتين!!.

_ الله وأنا روحت فين ما أنا هساعدك وبعدين في ماما وحماتي
موجودة بردو، ثم إحنا أصلاً بنتكلم على حاجة سابقة لأوانها
إحنا أصلاً كنا عرفنا نوع الجنين؟.

_ لا

نظر لها بحنق وهو يجيب :

_ أومال اي اللي بنفكر فيه ده، نامي يا "سمر" الله يهديك.

ضحكت وهى تدنس إلى داخل أحضانه، ليزيد هو من ضمه لها
 ليمر عدة دقائق لينظر لها ليجدها قد غطت في نوم عميق،
 ليقبل جبينها ثم تشدق بحب وحنان :
 _ ربنا رزقني بيك قبل كدة وكان أحلى وأجمل رزق حصلي
 ودلوقتي هيرزقنا بطفل يكمل فرحتنا.

في الصباح استيقظت "سمر" ثم اتجهت نحو المطبخ حتى تعد
 الإفطار بعد أن فعلت روتينها اليومي ما بين استحمام وتنظيف
 المنزل، وبعد أن انتهت تحركت نحو غرفة النوم حتى تفيق
 "حسام"، كان ينام بسكون ويضع يده على عينيه وهى حركته
 المعتادة عندما ينام لتنادي عليه بهدوء :
 _ "حسام" اصحى....حسام.

تحرك قليلاً ولكنه لم يستجيب لها لتحاول مرة أخرى قائلة :

_ يا بني اصحى بقى، أومال فين لازم نقوم بدري وعايزين
نروح للدكتور وكلام كتير أنت مش قده.

أرادت استفزازه وهذا ما حدث ليفتح عين واحدة وهو يجيب
عليها متسائلاً :

_ مين ده اللي بيقول كلام مش قده.

أجابت بإبتسامة بلهاء قائلة :

_ أنا يا حبيبي هيكون مين يعني أكيد مش أنت، يلا قوم بقى
الفطار جاهز.

أنهت حديثها ثم فرت مسرعة نحو الخارج ليقول هو مُحركاً
رأسه بقلة حيلة :

_ جبانة، طفلة هتخلف أطفال.

"هايدي"

لم تتم جيداً فقد تفكر في خطتها وكيف سوف تفعلها، صحيح أنها غيرت الخطة لأنها بدأت تشك في "هند" بسبب حركاتها الأخيرة، ولكنها ليست آخر شيء قد تفعله بل إنها البداية فقط. أمسكت هاتفها وهي تقوم بالإتصال بشخص ما قائلة :
_ خليك جاهز دقائق و هتصل بيك تاني علشان أدريك الأمان.

أغلقت الخط ثم قامت بالإتصال بـ "سمر" ولكنها لم تجد استجابة لتحاول مرة أخرى حتى أجابت عليها.

في هذا الوقت كانت "سمر" و "حسام" قد وصلا إحدى المستشفيات لتجد "سمر" اتصال من "هايدي" لتتظر لـ "حسام" بحيرة ليعقد حاجبيه بتساؤل بسبب نظرتها لتريه الهاتف ليقول :

_ ردي.

_ اي؟!.

أجابت بدهشة كيف يريد لها أن تجيب عليها ليقرر كلامه مرة

أخري :

_ ردي واتعاملي عادي يلا.

أومات برأسها وهي تجيب على "هايدي" وهي حتى الآن لا

تعلم ما برأسه :

_ الو، أيوة يا "هايدي" أخبارك.

ردت عليها "هايدي" بنبرة سعيدة مصطنعة :

_ أنا كويسة يا "سمر" أخبارك إنت، هو إنت في البيت؟.

أبعدت "سمر" الهاتف عن أذنها لتقول لـ "حسام" :

_ بتقولي إنت في البيت ولا لا.

_ قوليلها أيوة.

ردت عليها كما أخبرها :

_ أيوة في البيت في حاجة ولا اي؟!.

تابعت "هايدي" كلامها متجاهلة سؤال "سمر" وهي تقول :
 _ طيب أنا كنت سمعت إن "حسام" مسافر باريس هو رجع ولا
 لسة؟.

نظرت له مرة أخرى وهي تسأله :

_ بتقولي "حسام" رجع من السفر ولا لسة، أقولها اي؟.

_ قوليلها لسة هياجي كمان أسبوع.

ردت قائلة :

_ لا يا "هايدي" لسة ما رجعت بس ممكن أعرف لي الأسئلة
 دي؟.

أجابت "هايدي" بإبتسامة خبيثة بالطبع لم تراها "سمر" :

_ لا يا "سمر" مافيش حاجة مهمة، كل الحكاية إني مش حابة

أجي أزورك و"حسام" في البيت إنتِ عارفة إنه بيكرهني، يلا

سلام دلوقتي أشوفك بعدين.

اغلقت الخط معها دون إضافة أي جديد لتتنظر "سمر"
لـ "حسام" باستنكار وعدم فهم ليقول بمكر وخبث
_ حصل اللي كنت عايزو من غير ما اتدخل.

تطلعت له بعدم فهم ليوضح لها قائلاً :

_ لما يحصل اللي في دماغى هفهمك كل حاجة!!!

"الفصل الخامس"

رد عليها موضحاً لها :

_ لما يحصل اللي في دماغى هفهمك كل حاجة، ادخلي إنتِ جوا وأنا هعمل مكالمة وهاجي وراكِ.

أومأت بهدوء ولم تتحدث، تأكد من رحيلها ليخرج هاتفه بسرعة ويقوم بالإتصال بصديقه "حمزة" وبعد ثوانٍ قليلة أجاب عليه :

_ السلام عليكم، إزيك يا "حسام" ؟.

رد "حسام" بجدية :

_ وعليكم السلام يا "حمزة" فوق كدة وركز في كل كلمة هقولها ليك ونفذها بالحرف الواحد.

أنصت إليه "حمزة" قائلاً :

_ سامعك يا "حسام" اتكلم.

أخبره بما أراده ثم أغلق معه وعاود الإتصال بشخص آخر لم ينتظر كثيراً حيث أجاب عليه الشخص الآخر بسرعة :

_ أيوة يا أستاذ "حسام" .

_ "هند" البوليس زمانه جاي في الطريق نفذي اللي قولتلك عليه.

ردت عليه بشئ من الارتباك والرجاء :

_ أستاذ "حسام" ما بلاش بوليس أنت عارف إنها صاحبتى، أنا بس كنت عايزة أحذرك بس مش حابها تتسجن.

تكلم بجدية لا تقبل النقاش :

_ آنسة "هند" أنا طبعاً بشكر حضرتك على مساعدتك ليا، وعارف إنها صاحبتك وما كنتيش عايزة السجن ليا، بس بردو

ما تنسيش إنها كانت بتخطط إنها تشل مراتي وكانت هتستغل
عدم وجودي وهتهرب، وبالرغم من كدة أنا هحاول إنهم يقللوا
العقوبة.

أجابت بإحباط :

_ خلاص يا أستاذ "حسام" أنا هعمل اللي عليا وشكراً
لحضرتك.

_ الشكر لله، وحققي شكراً على مساعدتك ليا.

_ العفو دي بردو مهما كانت صاحبتني وما شوفتش منها حاجة
وحشة.

أغلق معها بسرعة عندما استمع لصوت زوجته تنادي عليه،
ليلتف ويراها تلوح له حتى يأتي، تحرك بإتجاهها وهو يقول :
_ في اي يا حبيبتى دورنا جه؟.

ردت بهدوء :

_ لآ لسة بس لقيتك اتأخرت فجيت أنادي عليك.

ابتسم لها ثم أمسك يدها ودخلا الإثنين إلى المشفى، مضى الوقت بسرعة حتى جاء دورهم ليدخل الإثنين لتقابلهم طبيبة في عقدها الرابع وهى تقول بإبتسامة :

_ إتفضلي يا مدام "سمر".

تحرك الإثنين وجلسا بالكراسي المقابلة لها لتقول هى :

_ خير يا مدام "سمر" اي اللي تاعبك، والبيبي عامل اي؟.

نظر لها "حسام" بإستغراب من معرفتها بالأمر دون أن يتكلم

أحد منهم لتلاحظ هى هذا لتُجيب :

_ مدام "سمر" جات هنا قبل كدة وأنا اللي كشفت عليها

وقولتلها على خبر حملها.

أوما بتفهم ثم ما لبث أن قال :

_ طيب أنا عايز حضرتك تطميني عليها هى والبيبي.

وقفت الطيبة وهى تُشير لـ "سمر" بالتحرك نحو فراش

الفحص قائلة بإبتسامة :

_بس كدة هظمنك عليها حاضر.

مضت دقائق قليلة و انتهت الطيبة من الكشف لتعدل "سمر"

ملابسها وتقدمت لتجلس أمام "حسام" مرة أخرى لتقول

الطيبة بعملية :

_ ما تقلقش يا أستاذ "حسام" مدام "سمر" بخير وكمان الطفل

بخير، أهم حاجة إنها ما تتعبش نفسها وتهتم بالأكل علشان

الشهور الأولى للحمل بتكون متعبة.

سألته "سمر" بلهفة :

_ طيب أنا عايزة أعرف نوع البيبي.

ضحكت الطيبية و"حسام" عليها بسبب لهفتها لترد الطيبية
بإبتسامة هادئة :

_ لسة مش دلوقتي يا مدام "سمر" كمان 3 أو 4 شهور
وبعدها تقدري تعرفي نوع الجنين.

قاطع حديثهم رنين هاتف "حسام" ليستأذن منهم حتى يُجيب
على الهاتف، خرج "حسام" من غرفة الكشف وابتعد قليلاً عنها
ثم أجاب على "حمزة" متسائلاً بجدية :

_ ها يا "حمزة" عملت اي؟!.

رد عليه بهدوء وجدية مماثلة :

_ حصل اللي خططنا ليه يا "حسام" والحيوانة اللي اسمها

"هايدي" البوليس قبض عليها ولقوا معاها حقنة فيها مادة

لسة مش عارف بتاع اي، بس الأكيد إنها كانت حاجة هتأذي

"سمر" وكانت عاملة زي المجنونة لما اتكشفت، المهم أنت

دلوقتي لازم تيجي القسم علشان المحضر اللي عامله.

رد عليه "حسام" بسعادة وإمتنان :

_ تمام يا "حمزة" مش هتأخر وحقيقي تسلملي جداً على وقفتك
معايا.

رد عليه الآخر وهو يجلس في منزله فهو لم يذهب للعمل اليوم
قائلاً بضيق مصطنع :

_ اي الكلام البايخ ده يا "حسام" هو إحنا في بنا شكر، ولا أنت
بقيت بتعتبرني غريب دلوقتي؟!.

ضحك "حسام" بهدوء ثم أجاب :

_ ما غريب إلا الشيطان يا "حمزة" سلام يا صاحبي.

أغلق معه وهو يحمد ربه على امتلاكه لصديق مثله إنه أكثر
من أخ إليه، ثم أغمض عينيه بارتياح عندما علم بسجن
"هايدي" حقاً لن يشفق عليها بتاتاً يكفي ما كانت سوف تفعله
في حبيبته، تذكر محادثة "هند" له وكيف علم بخطة "هايدي"

★Flash★

أمس الساعة الثامنة مساءً

كان "حسام" و"سمر" قد انتهوا من عشاءهما ومضى القليل من الوقت وقررت "سمر" أن تذهب إلى المرحاض حتى تتعم بحمام منعش تريح به جسدها، بينما "حسام" كان قد ذهب إلى غرفته عندما استمع لرنين هاتفه ليراه رقم غريب ليجيب بهدوء :

السلام عليكم، مين معايا؟.

أجاب الطرف الآخر بتوتر وبصوت أنوثي قالت :

وعليكم السلام، أنا "هند" يا أستاذ "حسام" آسفة إني بتصل دلوقتي بس الحقيقة الموضوع ضروري وأنا مش هقدر أخبيه.

رد عليها بهدوء مصطنع فحديثها أثار إليه الكثير من

التساؤلات، ولكنه حافظ على هدوئه وهو يقول :

_ خير يا أنسة "هند" حضرتك قلقتيني؟.

ابتلعت ريقها بتوتر ثم قالت بسرعة حتى لا تخونها شجاعتها :

_ أستاذ "حسام" "هايدي" صاحبتى ناوية على شر لـ "سمر"

أنا والله حاولت أمنعها بس ما عرفتش والله، هي لحد دلوقتي

تحسبك برا البلد ومأجرة رجالة إنها تهجم على "سمر" لما

تروحها بحيث لما هي تروحها هتشربها حاجة فيها مخدر،

وبعدها تفتح للشباب دي ويفضلوا يضربوا "سمر" ومش بس

كدة دي هيبقى معاها حقنة فيها حاجة هتخلي "سمر" ما

تتكلمش ولا تتحرك تاني أبداً، أستاذ "حسام" "هايدي" مهوسة

بيك من أيام الجامعة وعمرها ما حبت "سمر" ودايماً بتمنى

ليها الشر، أنا قولت لحضرتك لاني فعلاً بحب "سمر" ومش

هقدر أشوفها بتموت وأسكت.

عقدت الصدمة لسانه ولم يستطع أن يتحدث ولو بكلمة واحدة
مضت دقائق قليلة حتى استطاع الكلام :

_ أنت متأكدة من اللي بتقوليه؟، يعني أنت مش بتكدي عليا؟
ردت بأسف :

_ والله أبدأ وللأسف أيوة أرجوك خلي بالك من "سمر"
علشان "هايدي" ممكن تتفد بكرة أو بعده بالكثير.

رد عليها بشكر وهو لازال على صدمته وعدم استيعابه :

_ تمام شكراً جداً يا "هند" وياريت تستني مني اتصال بكرة
هفهمك حاجة هتعملها.

_ ماشي يا أستاذ "حسام" مستنية اتصالك.

أغلق معها ثم تحامل على نفسه وجلس على الفراش يحاول أن
يستوعب ما أخبرته به، ماذا كان سيحدث إذا كان ذهب لعمله
وتركها بمفردها؟!، حقاً لا يستطيع أن يتخيل الأمر حتى، يحمد

ربه كثيراً أنّ "هند" أخبرته بالأمر قبل فوات الأوان، سوف يعاقبها أشد العقوبات على تفكيرها في إيذاء حبيبته.

★Flash Back★

فاق من أفكاره على صوت زوجته بجانبه وهي تقول :
_ "حسام" مالك سرحان في اي ومين اللي كان بيكلمك؟
ابتسم لها وهو يُجيب :

_ لا أبداً يا حبيبتي ده كان "حمزة" وبيقولي على موضوع يلا
إحنا علشان هنروح لأمي وبالنسبة لحماتي أنا قولتها تسبقنا
على هناك.

صفت بسعادة وهي تُجيب عليه :

_ أيوة يلا.

ضحك عليها ثم أخذ يدها وطبع عليها قبلة هادئة وتحرك الإثنين لوجهتهما.

"منى"

مضى أسبوعين لم ترى بهما "حمزة" افتقدته وبشدة، كان يأتي حتى يرى "مالك" ويراها أيضاً، ولكنها لم تكن ترضى أن تخرج له وظلت هكذا لا تقبل الحديث معه ولا حتى ترضى بمقابلته، حتى جاء اتصال من شقيقها "يوسف" يخبرها بضرورة وصولها إلى منزلها بسبب تعب "حمزة" الشديد، من شدة قلقها وتوترها لم تستطع أن تفرق بين نبرة أخيها الجادة والمصطنعة، وصلت المنزل في زمن قياسي ومن توترها نست

أن بحوزتها مفتاح آخر، لذا ظلت تدق على الباب كثيراً حتى

فتح لها "يوسف" وهو يقول بحنق :

_ في اي يا "منى" ما تهدي؟.

سألته بقلق :

_ في اي ماله "حمزة" وهو فين؟.

_ لما هتموتي وتعرفي ماله كنتِ قرفانا لي من الأساس، ادخلي

هتلاقي جوزك نايم جوا لسة الدكتور ماشي من عنده وبيقو..

لم تجعله يكمل حديثه وتحركت بسرعة بإتجاه الغرفة ليتابع

وهو يقول بصوت عالي قبل أن يُغادر :

_ ابقى سامحيني وأنا لما أشوفك هفهمك.

لم تلقى بالاً لحديثه بل تقدمت وفتحت باب الغرفة بسرعة لتراه

ممتد على الفراش ويغط في سبات عميق، لتقترب من الفراش

وتزيل الغطاء من عليه ثم لمست جبينه لتجد حرارته مرتفعة

لندمع عينيها تلقائياً ثم أمسكت يده وظلت تقبلها وهي تقول
بأسف :

_ أنا آسفة يا حبيبي أنا السبب في حالتك دي .

كان قد فتح عينيه ليقول بتعب :

_ ما تتأسفيش يا روعي دول مجرد شوية برد وهيروحووا لحال
سبيلهم، أنت ملكيش ذنب .

سألته بإحراج فقد أخبرها شقيقتها منذ أسبوع بالحقيقة، وكيف
ظلمت "حمزة" حتى إنه جعلها ترى هذه السيدة حتى تخبرها
بالحقيقة وكيف كانت تريد أن تجعل "حمزة" يطلقها وتتزوج
هي به، وقد كانت تريد أن تفتعل هذه المشاكل بينهم حتى يسهل
عليها طلاقهم :

_ هو أنت ما بقتش طايقتي صح؟ .

ضحك بتعب ولم يُجيب لتعاود الكلام مرة أخرى ولكن بسؤال
آخر :

_ طيب أنت هتسامحني على شكي فيك، أنت لسة بتحبني
صح؟.

تحامل على نفسه حتى اعتدل ليمسك يدها ويجعلها تجلس
بجانبه بعد أن كانت تجلس على الأرض ثم قال بهدوء وحب :
_ عايزك تعرفي إنك مهما عملت فيا مستحيل أكرهك أو أبطل
أحبك ولو لدقيقة، أنتِ روعي في حد يقدر يعيش من غير
روحه؟.

بكت وهى تستمع إليه ليجذبها لأحضانه ثم تشدق بمزاح :
_ يعني أنا بقالي أسبوعين ما شوفتكيش ولما أشوفك تقلبيها
نكد، قومي ارجعي بيتكم تاني.

ضحكت على حديثه ثم تشبثت بملابسه أكثر..

"سمر"

ذهبت هي و"حسام" إلى منزل والدته وأخبروهم بالحمل كانت سعادة الجميع لا توصف، وفرحة والدتها وكثرة بكائها في هذا اليوم جعلها تدمع بسعادة، ولكن كل شيء تغير عندما غادروا وعادوا للمنزل حتى جاء الليل وأتى "حسام" من المكان الذي كان فيه وأخبرها بالحقيقة وكيف كانت صديقتها تخطط لأنيتها، وبعدها انتهى من الحديث لم يقدر عقلها أن يستوعب هذه الحقيقة لتغيب عن الوعي ويضطر "حسام" أن يذهب بها للمشفى عندما لم يستطع أن يجعلها تفيق، وبعد يومين تحسنت حالتها قليلاً وقامت بالاتصال بـ"هند" وشكرتها وعلمت منها أن "هايدي" قد أدخلوها مصحة عقلية (نفسية) بسبب عدم استيعابها لخسارتها، بالطبع غضبت منها وكرهتها جداً وفي الوقت ذاته أشفت عليها، فهي لا تملك عائلة وجميع أصدقائها قد تركوها بسبب أسلوبها السيئ.

بعد مرور ثمانية أشهر...

كانت "سمر" تجلس أمام التلفاز تشاهد فيلماً ما، وتضع بعض أكياس الشوكولاتة على بطنها وبين الدقيقة والأخرى كانت تأكل واحدة منهما حتى أنهتهم جميعهم، ليدخل "حسام" المنزل بعدما عاد من عمله ليقول بصدمة وهو ينظر إلى كمية الأكياس

الفارغة التي أمامها :

_ أنتِ أكلتي ده كله؟! ..

أجابت بلامبالاة :

_ أيوة.

_ طيب وأنا قولتلك اي قبل ما أروح الشغل؟.

ردت عليه بتذمر :

_ يا "حسام" دول 20 شوكولاتة بس.

اقترب منها ثم أزال الأكياس التي توجد على الأرض وأخذ منها ما تبقى وهم بالذهاب للداخل لتقف هي قائلة بإعتراض :
_ اي اي سيب دول أتسلى بيهم.

رمقها بنظرة حادة لتجلس مكانها بسرعة ولم تستطع الحديث، كان قد ذهب وبدل ثيابه بملابس أكثر راحة، ثم دخل إلى المطبخ حتى يعد الطعام الذي جاء به من الخارج، فهي في شهورها الأخيرة أصبحت لا تفعل شيئاً بناءً على رغبته بسبب تعبها الذي يزداد مرة بعد مرة، كان قد انتهى ليحمل الطعام ويتقدم بإتجاهها قائلاً بهدوء :

_ أنتِ عارفة لو الأكل ده ما خلصش دلوقتي هعمل فيك اي؟.
ردت بنفي :

_ لا لا يا "حسام" مش هينفع مش هقدر أصلاً حاسة إني تقلت في أكل الحلويات النهاردة.
رد عليها بغضب طفيف :

_ ما هو ده اللي كنت عامل حسابيه تسيبي الأكل الصحي
وتقضي اليوم كله في أكل الحلويات بس، أعمل اي فيك
دلوقتي؟!.

أجابت بإبتسامة و براءة :

_ في علبة نوتيلاجوا في التلاجة ادخل هاتها.

_ أنا هدخل أنام قبل ما أرتكب جناية دلوقتي، ولو الأكل ده ما
اتاكلش مش هيحصلك طيب يا "سمر".

قال كلامه وذهب حتى ينعم ببعض الراحة ولو قليلاً، لتضحك
هي بشدة وتكمل تناول طعامها، ثم وقفت وذهبت ورائه حتى
تنام هي الأخرى أصبحت تحب النوم كثيراً، ولكنها تود النوم
الآن بسبب تعبها، أخفت أمام "حسام" تعبها حتى لا يقلق عليها
مثل كل مرة من لا شيء ثم يأخذها إلى المشفى ولكنه يكون
مجرد ألم عادي وليس ألم الولادة.

غيرت ملابسها بصعوبة ثم تقدمت من الفراش ونامت بجانبه.

الساعة الرابعة فجراً، استيقظ "حسام" على صوت تأوهات بجانبه ليفتح عينيه وينظر بجواره ليرى "سمر" تضع يدها على بطنها وهي تتأوه بخفوت وعينيها تمتلئ بدموع الألم، ليعتدل بسرعة ويضع يده على وجهها قائلاً بقلق :

_ "سمر" في اي، اي اللي بيوجعك؟.

_ بطني يا "حسام" مش قادرة حاسة إني هولد.

نطقت كلامها بدموع ليقف بسرعة حتى يُغير ثيابها وهو يقول :

_ طيب اهدي تعالي أساعدك تغيري هدومك ونروح المستشفى، استحملي بس شوية.

أومات بألم ليساعدها هو في تبديل ثيابها ثم بدل هو الآخر ملابسه ثم حملها وتقدم للخارج، وصل المشفى بسرعة ليرى الطبيبة تنتظره في الخارج هي وفريقها بعد أن حادثها وقام باستعمالها، ولحسن حظه كانت الطبيبة لم تذهب للمنزل وكانت تعمل لوقت إضافي.

ساعدوه بحمل "سمر" التي كانت تصرخ بألم ثم أجلسوها على كرسي وتحركوا بها للداخل بنية ولادتها، بعد أن شاهدت الطبيبة المياه تخرج من بين أرجلها، دخلوا غرفة العمليات وظل حسام في الخارج يتحرك بتوتر لا يعلم ماذا يفعل، اتصل على والدته ووالدتها وبعد نصف ساعة جاء الجميع لتقول "فايزة" بقلق :

_ ها يا "حسام" "سمر" أخبارها اي؟

أجاب بتوتر :

_ لسة بقالها شوية يا حماتي ربنا يستر.

وقفت والدته بجانبه قائلة بهدوء :

_ اهدى يا "حسام" إن شاء الله خير.

أوماً بهدوء ثم تسائل :

_ اوماً "تيا" فين؟.

ردت عليه قائلة :

_ أنا سبتها مع واحدة جارتنا ما تشغلش بالك أنت.

أوماً بتفهم ثم ظل ينظر إلى غرفة العمليات بتوتر.

مضت عدة ساعات حتى سمع الجميع صوت بكاء طفل يأتي من الداخل وظهر بعدها خروج الطبيبة، ليتقدم "حسام" منها بسرعة قائلاً بلهفة :

_ سمر عاملة اي هي كويسة؟.

أجابت بإبتسامة :

_ مدام "سمر" بخير يا أستاذ "حسام" وكمان البيبي بخير مدام "سمر" جابتلك بنت زي القمر.

نظر خلفها بلهفة حتى رأى الممرضة تخرج وهى تحمل بيدها طفلة صغيرة لتضع الطفلة بين يديه بحرص وهى تُبارك له، حمل الطفلة بين يديه ناظراً لها بحنية وحب أبوي.

بعد مرور بعض الوقت كان الجميع يلتف حول "سمر" وهم يباركون لها وبعدها بساعة أتت "منى" و"حمزة" لتجلس

"منى" مع "سمر" ويجلس "حمزة" مع "حسام" في الخارج،

ليتحدث "حمزة" بسعادة :

_ ألف مبروك يا حبيبي تترى في عزك.

رد عليه "حسام" بإبتسامة :

_ الله يبارك فيك يا "حمزة" تسلمني

_ اعمل حسابك أنا هحجز البت للواد "مالك".

قالها حمزة وهو يضحك ليقول حسام بضحك :

_ لا والله هتجزها من دلوقتي طيب استنى حتى لما أسميها.

_ أيوة صحيح هتسميها اي؟.

رد "حسام" بهدوء :

_ كارين.

سأل "حمزة" بإستغراب :

_ اشمعنا الاسم ده واي معناه أصلاً؟.

رد "حسام" بتوضيح :

_ هو الصراحة ليه أكثر من معنى فهو الفتاة الطاهرة وصافية القلب، أو ممكن نقول الفتاة الرقيقة والجميلة وصاحبة القلب النظيف والنقية، أو إنها من أحد أنواع الزهور الجميلة، ولي اختارته سمعته قبل كدة في مكان وعجبنى فبحثت عنه وعرفت معناه.

ابتسم "حمزة" له ثم قال :

_ اسم جميل ومعنى أجمل يا أبو كارين.

ضحك عليه "حسام" ثم وقفوا وصعدوا للأعلى وجلسوا مع البقية وبعد نصف ساعة غادر الجميع وتبقى "سمر" و"حسام" بعد أن رفض أن يبقى معها أحد غيره.

كانت "سمر" تنتظر للطفلة بسعادة وهي تقول :

_ شوفت جميلة ازاي يا "حسام"؟.

رد عليها وهو يداعب الصغيرة :

_ لازم تكون جميلة مش أنتِ أمها يا قلبي.

ابتسمت على كلماته ثم ردت قائلة بحب :

_ ولي ما يكنش علشان أنت أبوها.

ترك الصغيرة ثم جلس على الكرسي الذي أمامها وأمسك يدها

يقبلها بحب وسعادة قائلاً :

_ مش مصدق نفسي والله أنتِ "سمر" اللي كانت بتصحى

وتتأم على خناق معايا، دلوقتي الحمد لله عايشين في سعادة

ومخلفين بنت زي القمر ربنا يباركلنا فيها.

ضحكت بتعب ثم ردت بحزن :

_ أنا أسفة يا "حسام" على الأيام دي، كنت في غفلة بس غفلة

شبه دائمة.

ضمها لصدره بحنان قائلاً :

_ مش مهم المهم إننا فوقنا من الغفلة دي.

تمت بحمد الله....